مراتب
النحويين

مراتب النحويين

تأليف

عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

E. Mail
alasarya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953 - 432-58-9

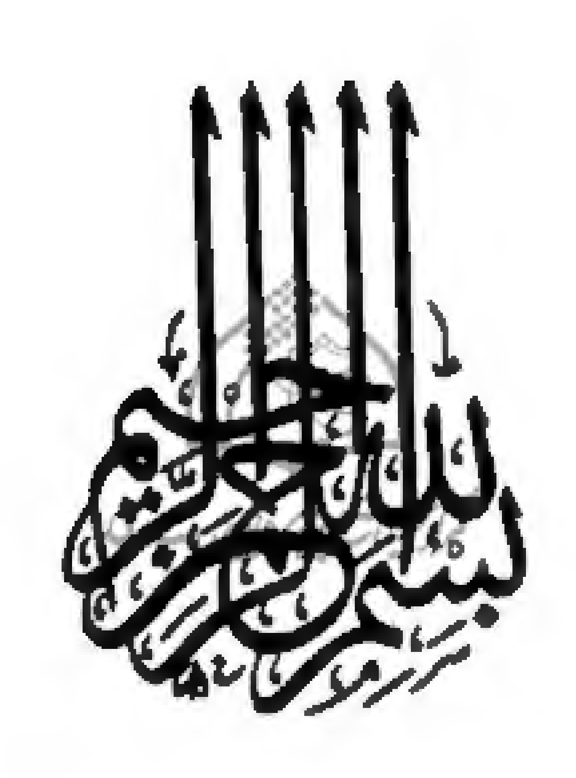
بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الثانية

هذا الكتاب على صغر حجمه، وقلة أوراقه، نادرٌ في فنه بالغُ الإفادة في موضوعه، لم يكد يخرج من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات للمرة الأولى، حتى تلقاه العلماء والباحثون بهشاشةٍ واطمئنان، وتناولوه قراءة وبحثاً، في قبول وارتياح، وذلك لما اشتمل عليه من مادة أصيلة، وحقائق تاريخية، ونصوص نادرة، حول النحويين واللغويين ورواة اللغة والشعر، منذ ظهور الإسلام في القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع، في الكوفة والبصرة وبغداد ومكة والمدينة، أشهر عواصم اللغة والأدب في هذا العصر، وهي الحقبة التي وُضعت فيها أصولُ النحو وجُمعت اللغة، وصُنعت المعاجم، ودُوِّن الشعر، وحول ذلك يتجه اهتمام الباحثين ومؤرخي الآداب العربية.

وقد فرغت نسخُهُ من الأسواق منذ سنوات، وتعذَّر اقتناؤها على الباحثين، وأخذوا يلحّون في العمل على إعادة طبعه. ولما هيأ الله الأمور وتيسّرت الأسباب، أعدتُ النظر في تحقيقه، وأصلحت ما كان في الطبعة الأولى من خطأ، كما عارضتُ نصوصه على ما يقابلها في كتاب طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي ونزهة الألباء للكمال عبد الرحمن بن محمد الأنباري، وإنباه الرواة للقفطي، وبغية الوعاة للسيوطي، والمختصر من المقتبس للمرزباني، وهي الكتب التي كسرت تراجمها على النحويين واللغويين. ثم أعدت النظر في تحرير حواشيه، وتخريج شواهده، كما أعدت النظر في تنظيم فهارسه.

وأسأل الله أن يعمَّ نفعه، ويوفّق مَن أعان على إخراجه وإعادة طبعه، وأن يجزيه من الله خير الجزاء.

والله الهادي إلى أقوم طريق.

محمد أبو الفضل إبراهيم
ربيع الثاني سنة ١٣٩٤ هـ
مايو سنة ١٩٧٤ م

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة
الطبعة الأولى

حينما كنت معنياً بتحقيق كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين عليّ بن يوسف القفطي كان من أكبر همّي أن أرجع إلى الكتب التي استمد منها المؤلف مادة كتابه، أو التي شاركته في موضوعه، لتكون عوناً على تحقيق الكتاب، وتحرير نصوصه، وإيضاح مبهمه، وكشف غامضه، ومقفل مسائله. فكان مما وقع لي كتابان نادران، لمؤلفين جليلين، هما كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، وكتاب مراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي، فوجدت فيهما من جمال التصنيف، وحسن الأداء، وغزارة المادة، ما رغّب إليّ أن أقوم بتحقيقهما ونشرهما، وخاصة فإنهما يعدان من المصادر الأصيلة الأولى لمن ترجم لأعلام اللغة والنحو والأدب. وعنهما نقل ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي وغيرهم.

وقد تم لي والحمد لله تحقيق كتاب الزبيدي ونشره[1]؛ وهذا هو كتاب أبي الطيّب اللغوي.

والكتابان وإن كانا متفقين في الموضوع والغاية؛ إلا أنهما يختلفان شريعة ومنهجاً؛ فكتاب الزبيدي بناه على الطبقات والمدارس، وعُني فيه بذكر الموالد والوفيات، وحشاه بمختلف الأخبار والطرف والحكايات؛ عن النحويين واللغويين، في صدر الإسلام، ثم مَن تلاهم، إلى شيخه أبي عبد الله الرياحي الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٨. وكتاب أبي الطيب أقامه على ذكر مراتب العلماء، ومنازلهم من العلم، وحظهم في الرواية، وعقد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ؛ منذ ظهور اللحن ووضع النحو، ثم ظهور مدرستَيْ البصرة والكوفة إلى أن انتهى العلم فيهما ثم انتقل إلى بغداد؛ فهو يذكر أبا الأسود الدؤليّ وتلاميذه، وأبا عمرو بن العلاء

---

(١) طبع في مطبعة السعادة سنة ١٩٥٤ م. ثم في دار المعارف سنة ١٩٧٤.

والخليل بن أحمد ومَن أخذ عنهما، وهكذا، وسبيله فيما أورد السند والرواية.

* * *

ومؤلف كتاب مراتب النحويين هو عبد الواحد بن عليّ أبو الطيّب اللغوي، وُلد في عسكر مُكْرَم ـ وهي بلدة مشهورة في نواحي خوزستان؛ نشأ فيها كثير من الفضلاء والعلماء؛ ومنها العسكريان: أبو أحمد صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وأبو هلال صاحب كتابي الصناعتين وجمهرة الأمثال؛ وإلى علمائها كانت تشد الرحال، ويُقصَدون من شتى الجهات ـ ونشأ فيها؛ وحذق النحو واللغة، ثم رحل إلى بغداد؛ فأخذ عن أسنادها، وروى عن أثباتها؛ وكان ممن روى عنهم محمد بن يحيى الصولي وأبو عمر الزاهد؛ أخذ عنه كتاب الفصيح لثعلب، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والنوادر لأبي عمرو الشيبانيّ وغيرها، وفيها ألف بعض كتبه؛ منها كتاب الإتباع؛ الذي أعجب به البغداديون؛ وتداولوه فيما بينهم.

وكانت مدينة حلب في القرن الرابع من أزهر الحواضر الإسلامية؛ وأحفلها بالعلماء والشعراء والأدباء؛ وكان أميرُها سيف الدولة من أعظم ملوك العرب شأناً، وأعلاهم في العلوم والآداب كعباً، وأوسعهم في المكرمات باعاً؛ فاجتذب إلى حلب أعيانَ الأدب واللغة والشعر؛ كالمتنبي والوأواء والنامي والرفاء وابن خالويه والفارابي وكشاجم؛ فكان منهم أبو الطيّب اللغوي، وهناك ازدهر علمه، وبانَ فضله، وفيها أيضاً قامت الخصومة بينه وبين ابن خالويه، وذكت المنافسة، ولكنه كان صاحب السبق والتقدم.

قال ابن القارح: «حدثني أبو عليّ الصقلي بدمشق قال: كنت في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة، فاضطرب لها، ودخل خزانته، وأخرج منها كتب اللغة وفرّقها على أصحابه يفتشونها ليجيب عنها، وتركته وذهبت إلى أبي الطيّب اللغوي وهو جالس، وقد وردت عليه المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة؛ فأجاب به ولم يغيّره؛ قدرةً على الجواب[١]».

وقد ذكر أبو العلاء المعرّي[٢] أنه كان يتعاطى شيئاً من النظم؛ وله شيء منه في كتاب المراتب؛ ولكنه نظم ضعيف.

وظل في حلب إلى أن كانت ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذي القعدة سنة

---

(١) رسالة ابن القارح ٢٨.

(٢) رسالة الغفران ٥١٢.

إحدى وخمسين وثلاثمائة دخل الدمستق حلب، وأخذ منها خلقاً من النساء والأطفال، وقتل معظم الرجال ولم يسلم منه إلا مَن اعتصم بالقلعة من العلويين والهاشميين والكتاب وأرباب الأموال[١]. فكان أبو الطيب فيمن قُتل مع أبيه في تلك المحنة؛ ولعلها هي التي ذهبت بمعظم آثاره وأخباره.

* * *

وكما ضاعت معظم أخباره، ضاع كثير من مؤلفاته أيضاً، قال أبو العلاء: «ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته؛ لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب». إلا أن الزمان قد أبقى منها ما يأتي:

١ ـ كتاب شجر الدّر، سلك فيه مسلك شيخه أبي عمر الزاهد في كتاب المداخل؛ ومنه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر[٢].

٢ ـ كتاب الفرق؛ ذكره المعري في رسالة الغفران؛ وقال: «قد أكثر فيه وأسهب»، وعنه نقل السيوطي في المزهر[٣].

٣ ـ كتاب الإتباع، قال أبو العلاء: «وله كتاب في الإتباع صغير على حروف المعجم، في أيدي البغداديين»، وذكره السيوطي في بغية الوعاة.

٤ ـ كتاب الإبدال؛ ذكره السيوطي والصفدي في الوافي بالوفيات؛ وقال أبو العلاء: «قد نحافيه نحو كتاب يعقوب في القلب».

٥ ـ كتاب الأضداد؛ ذكره المرتضى الزبيدي في مقدمة تاج العروس.

٦ ـ المثنى؛ ذكره الأستاذ عز الدين التنوخي في مقاله[٤]، وقال: «ومما أغفلوه من مصنفاته كتاب المثنى، وهو عندي ولله الحمد؛ لطيف يشتمل على نوعين: الإتباع والتغليب... ولا أدري: أكتاب الاتباع مما ألفه أبو الطيب مستقلاً أم هو ما اشتمل عليه المثنى».

٧ ـ كتاب مراتب النحويين؛ وهو الذي نقدمه للقراء.

* * *

وأصل هذا الكتاب نسخة نادرة في دار الكتب المصرية برقم ١٤٢٥ تاريخ تيمور؛ تقع في ١٦٤ صفحة؛ كتبها عيسى بن أبي بكر بن محمد الحميدي؛ ثم

(١) زبدة الطلب: ١/ ١٣٧.
(٢) يقوم بتحقيقه الأستاذ محمد عبد الجواد.
(٣) المزهر جـ١/ ٤٥٤ وما بعدها (طبعة عيسى الحلبي).
(٤) مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثاني، المجلد التاسع والعشرون.

قوبلت على أصل صحيح، عليه حرش لابن نويخت، وفي آخرها خط الشيخ محمد بن المخلطة المالكي وتاريخه ٨٦١، وخط الشيخ محمد عبد العزيز الشافعي. وقد سقط من هذه النسخة ورقة بعد ص ١٥٨.

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على تلك النسخة؛ وقابلتها بما نقله السيوطي عنه في المزهر؛ وأكملت الناقص منه؛ وأثبت فروق النسخ التي وردت في الحواشي، ووضعت أرقام الصفحات على الجانبين؛ كما رقّمها العلّامة أحمد تيمور ووضعتُ له عنوانات مبرزتها بعلامات الزيادة وألحقتُ به الفهارس المفصّلة.

وأرجو من الله تباركت آلاؤه أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً؛ وهو ولي التوفيق.

الجمعة ١٦ المحرم سنة ١٣٧٥ هـ.

٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥ م

محمد أبو الفضل إبراهيم

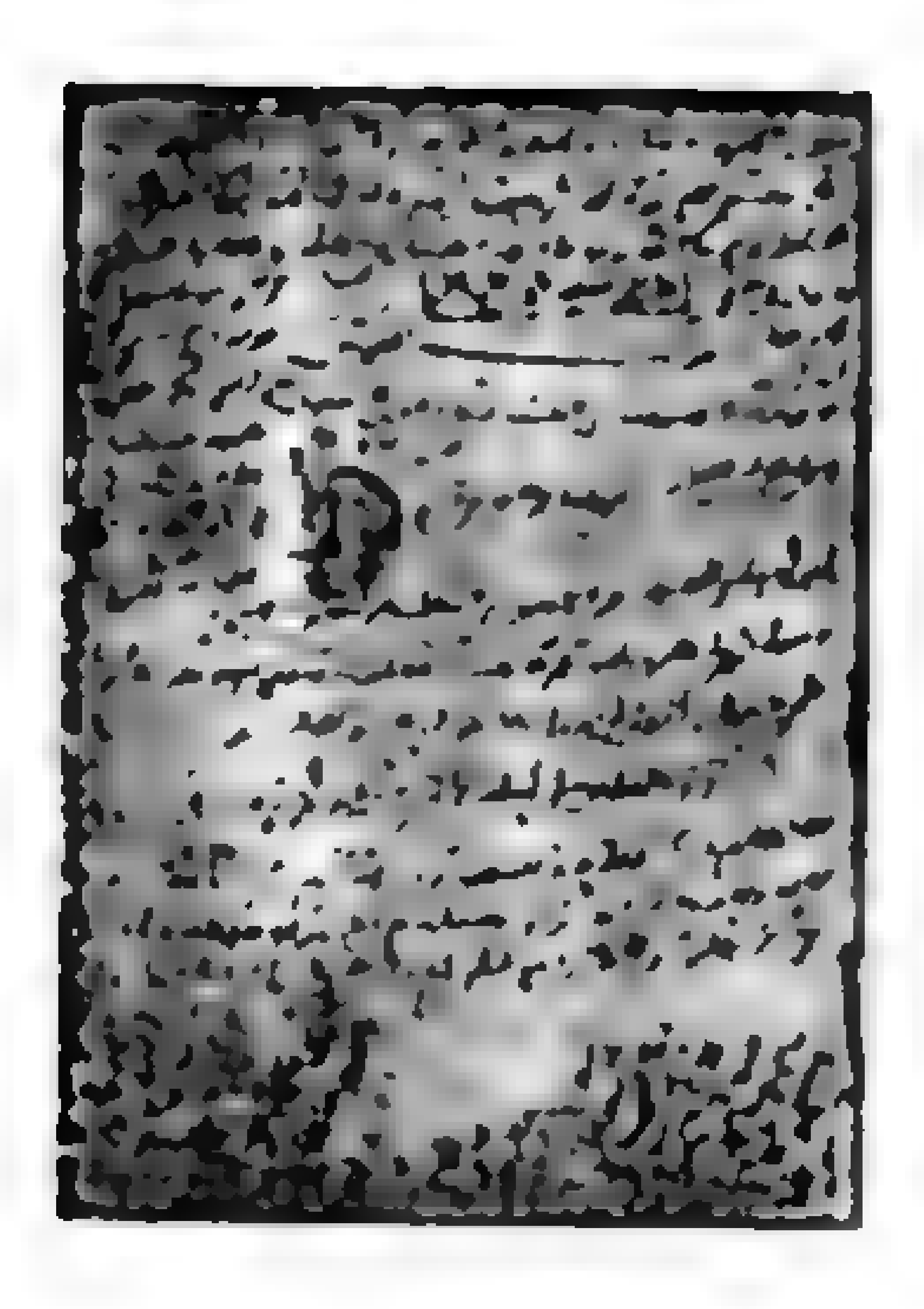

صفحة العنوان

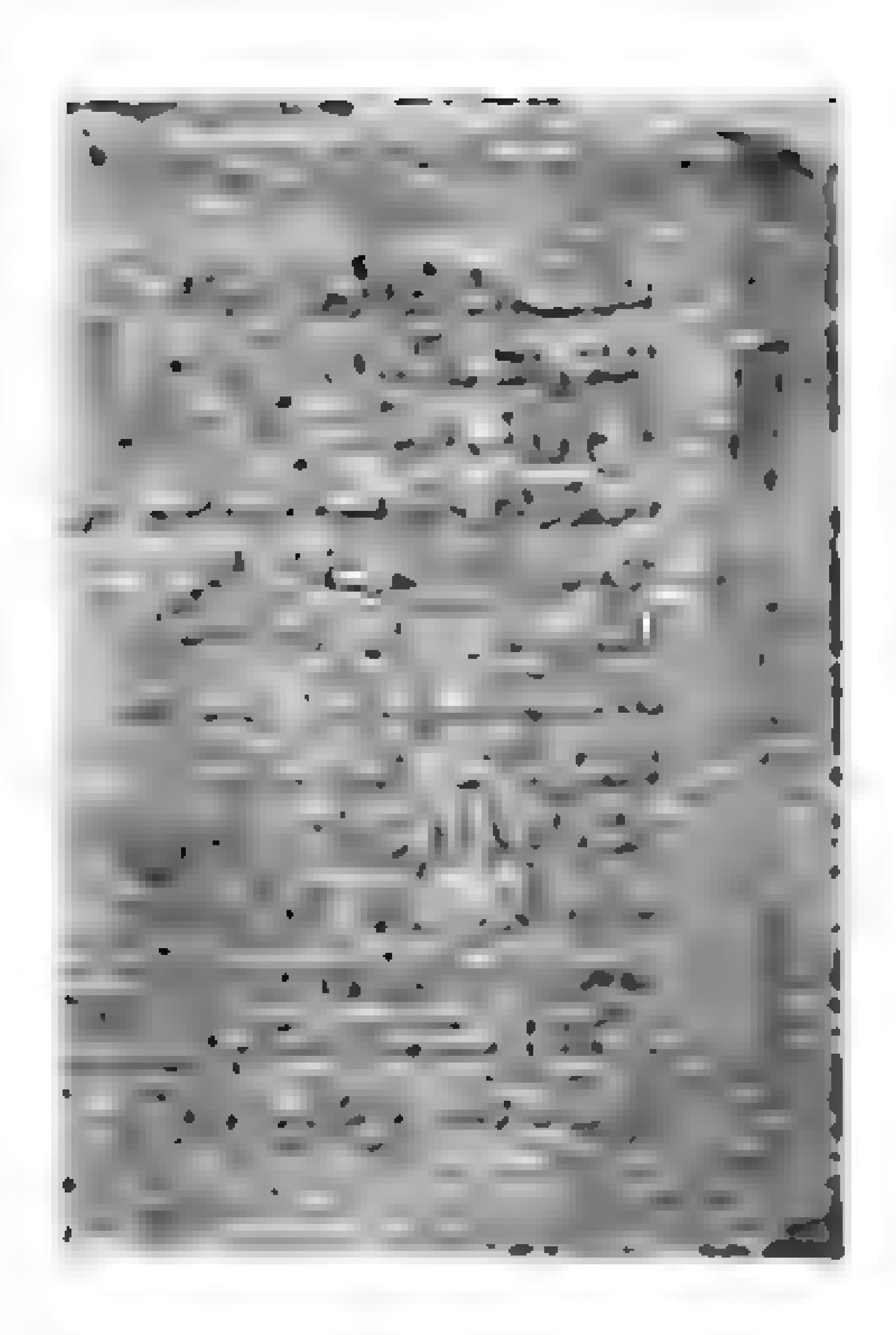

الصفحة الأولى من الكتاب

الصفحة الأخيرة من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

أمتعني الله ببقائك، وحُسْنِ الدفاع عن حوبائك، ووفقك في دينك ورأيك، وجعلك لكل خير سبباً، ورزقك إليه مذهباً.

إن اختلافَ همم النفوس بحسب اختلافها في الفضل، ومنافستَها للعلم على قدر مناسبتها للعقل؛ والنفسُ النفيسة تتأذى بفقد العلم، أكثر مما يتأذّى الجسمُ بعدم الطُّعم.

وإنك - أعزك الله - شكوتَ إليَّ دفعة بعد أخرى، وثانية بعد أولى، شدة تفاوت ما يصل إلى سمعك وقلبك من كلام أهل العصبية، في المفاضلة بين أهل العربية، وادّعاءِ كل قوم تقدُّمَ مَن يسمون إليه، ويعتمدون في تأدبهم عليه، وهم لا يدرون عمَّن روى، ولا مَن روى عنه، وبين أين أخذ علمَه، ولا مَن أخذَ منه؛ وقد غلَب هذا على الجهال، وفشا في الرُّذال[1]؛ حتى إن كثيراً من أهل دهرنا لا يفرقون بين أبي عبيدة وأبي عبيد، وبين الشيء المنسوب إلى أبي سعيد الأصمعي أو أبي سعيد السكّري أو أبي سعيد الضرير. ويحكون المسألة عن الأحمر؛ فلا يدرون أهو الأحمرُ البصريّ، أو الأحمر الكوفيّ. ولا يصلون إلى العلم بمزية ما بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيبانيّ؛ ولا يفصلون بين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي، وبين أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي. ويقولون: «قال الأخفش»، ولا يفرقون بين أبي الخطّاب الأخفش وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البصريّين وبين أبي الحسن عليّ بن المبارك الأخفش الكوفي[2]، وأبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش بالأمس صاحب محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى، وحتى يظنّ قوم أن القاسم بن سلام البغدادي ومحمد بن سلام الجمحيّ صاحب الطبقات أخَوان.

ولقد رأيت نسخة من كتاب «الغريب المصنّف» على ترجمته: «تأليف أبي عبيد القاسم بن سلّام الجُمَحي»، وليس أبو عبيد بجُمَحيّ ولا عربيّ؛ وإنما

---

(١) الرذال: جمع رذيل وأرذل ورذال أيضاً؛ وهو الدون الخسيس.

(٢) في الحاشية عن ابن أبي الحجاج المحقق هذا الذي ذكره؛ فهو الأحمر لا الأخفش؛ أعني علي بن المبارك. والصواب ما ذكره ابن أبي الحجاج، وانظر بغية الوعاة ٢/ ١٥٨.

الجُمَحي محمد بن سلّام مؤلف كتاب «طبقات الشعراء»، وأبو عبيد في طبقة من أخذ عنه.. إلى غير هذا مما لا يفيدك ذكرُه علما

فلما اجتمع شكواك ما تشكّيته[١] إلى ما أرى الناس يتهافتون فيه خبطَ عشواء، وصَيْدَ ظلماء، ورأيتك إذا أجريت معه شيئاً انتقرتَه[٢]، وأسرعتَ إلى تعليقه وافترضْتَه؛ أشفقت مِن لَبْس يدخل عبثث فيه، أو سهو يحملك على باطل تحكيه؛ وأعيذ إخواني بالله مما لا يسرّني في الأعداء، ولا أفرح به في البُعَداء، وذوي الشنآن والبغضاء. فرسمت لك في هذا الكتاب ما تقبح الغفلة عنه، ولا يسع العقلاء جهله، وجمعت ما خشيت من تعرّقه عليك، وخفت أن يصعب إلقاؤه إليك. وأرجو ألا أقصّر عما ينفعك، ولا أتعدى إلى تطويل لا ينفعك، بإذن الله.

* * *

[و][٣] اعلم ـ علمتَ بخير وعملتَ به ـ أن أكثر[٤] آفات الناس الرؤساء الجهال، والصدورُ الضُلّال. وهذه فتنة الناس على قديم الأيام وغابر الأزمان، فكيف بعصرنا هذا، وقد وصلنا إلى كَدَر الكدَر، وانتهينا إلى عكر العكر وأخذ هذا العلم عمّن لا يعلم ولا يفقه، ولا يحس ولا يتقه[٥]، يفهّم الناس ما لا يفهم، ويعلّمهم عند نفسه وهو لا يعلم، يتقلّد كلَّ علم ويدّعيه، ويركب كلَّ إفك ويحكيه، يجهل ويرى نفسه عالماً، ويَعيبُ مَن كان من العيب سالماً.

يَـتَـعـاطـى كـلَّ شـيءٍ وهـو لا يُـحْـسِـنُ شـيّـا

فـهـو لا يـزداد رُشـداً إنـمـا يـزداد غَـيّـا

ثم لا يرضى بهذا حتى يعتقد أنه أعلم الناس، ولا يمنعه ذلك حتى يظنّ أن كل من أخِذ هذا العلم عنه لو خُبّروا لاحتاجوا إلى التعلم منه، فهو بلاء على المتعلمين ووبال على المتأدبين، إنْ روى كذَب، وإن سُئل تذبذَب، وإن نوظِر صخِب، وإن خولف شغَب، وإن قُرِّر عليه الكلام سبّ.

يصيب وما يدري، ويُخطي وما درى وكيف يكون النوكُ إلا كذلكا![٦]

(١) تشكي: اشتكى
(٢) حاشية الأصل: «خ ـ انتهرته».
(٣) تكملة من المزهر فيما نقله عن أبي الطيب
(٤) خ: «أكبر»
(٥) يتقه: يفهم.
(٦) من أبيات لأبي الأسود الدؤلي؛ وكان قد وجه رسولاً إلى الحصين بن أبي الحر العنبري وإلى نعيم بن مسعود النهشلي ـ وكانا يليان بعض أعمال الخراج لزياد ـ وكتب معه إليهما، وأراد =

فالواحد مِن هؤلاء في طبقة من الجهل لا تُدرك بالمقياس ولم يهتدِ إليها[1] الخليلُ حين طبّق الناس

أخبرَنا محمد بن يحيى بن العباس[2] قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربري[3] قال: حدّثنا الزبير بن بكار[4] قال: حدّثنا النضر بن شُميل قال: سمعت الخليل يقول: من الناس مَن يدري أنه يدري فذاك عالم فاتّبِعوه، ومنهم مَن يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناسٍ فأرشِدوه، ومنهم من لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك طالب فعلّموه، ومنهم مَن لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك جاهل فاحذروه.

ولقد بلغني عن بعض مَن يختص بهذا العلم ويرويه، ويزعم أنه يُتقنه ويدريه، أنه أسند[5] شيئاً فقال: «عن الفرّاء عن المازنيّ»، فظن أن الفراء الذي كان هو بإزاء الأخفش كان يروي عن المازني!

وحُدِّثت عن آخر أنه روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي، وهما ما اجتمعا قطّ[6]، وابن الأعرابي بإزاء غلمان الأصمعي، وربما كان يرد

= مهما أن يقرأه، ففعل ذلك نعيم بن مسعود، ورمى الحصين بن أبي الحر بكتاب أبي الأسود وراء ظهره؛ فعاد الرجل فأخبره، فقال أبو الأسود للحصين:

حسبتُ كتابي إذ أتاك تعرُّضاً ... لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا

وخبّرني من كنتُ أرسلتُ أنما ... أخذتَ كتابي معرضاً بشمالكا

نظرتَ إلى عنوانه فنبذتَه ... كنبذك نعلاً أخلقتْ من نعالكا

نعيم بن مسعود أحقُّ بما أتى ... وأنت بما تأتي حقيقٌ بذلكا

يصيبُ وما يدري، ويخطي وما درى ... وكيف يكونُ النَّوْكُ إلّا كذلكا!

(وانظر الأغاني ١٢/ ٣٠٧).

(١) ح: «إليه»

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بأبي بكر الصولي، شيخ المؤلف، اشتهر بالرواية والحفظ؛ ودوّن أخبار الوزراء والكتّاب والشعراء والرؤساء؛ توفي سنة ٣٣٥. (وانظر إنباه الرواة ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ ـ ٤٣٢).

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري؛ توفي سنة ٢٩٤ (وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٣).

(٤) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام صاحب كتاب نسب قريش. توفي سنة ٢٥٦. (اللباب ١/ ٤٩٦)

(٥) يقال: أسند الحديث إذا رفعه.

(٦) كذا ذكر في الأصل، وفيه نظر، فقد ذكر الزبيدي عن الفضل بن سعيد بن سلم أنه قال «كان ابن الأعرابي يؤدبنا في أيام أبي سعيد بن سلم، فكان الأصمعي يأتنا مواصلاً فيناظره ابن =

عليه بعده؛ وحريّ بمن عمي عن معرفة قوم أن يكون عن علومهم أعمى وأضلّ سبيلاً.

[قال: فرسمت في هذا الكتاب ما يفتح القفلة، ولا يسع العقلاء الجهل به][١].

= الأعرابي فيرتجل ذلك؛ وكان أعلم بالإعراب منه. وكان الأصمعي يفتر فيه ويغريه بالشعر ويسلكه مسلكه في جهة المعاني. فإذا وقع هذا الباب وبرئ من الإعراب التهمة فلم يفترق من بحره». وانظر الطبقات: ٢١٣.

(١) من المزهر ٢/٣٩٦.

أول ظهور اللحن في الكلام

واعلمْ أنَّ أولَ ما اختلَّ من كلام العرب فأحوجَ إلى التعلّم الإعرابُ، لأن اللَّحْن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال: «أرشِدوا أخاكم، فقد ضلّ».

وقال أبو بكر رضي الله عنه: لأنْ أقرأَ فأُسقطَ أحبُّ إليّ من أن أقرأ فألْحَن. فقد كان اللحن معروفاً؛ بل قد روينا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا من قريش، ونشأت في بني سعد[1]، فأنّى ليَ اللّحن!».

وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر: «من أبو موسى»، فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد فاضربْ كاتبَك سوطاً واحداً، وأخّر عطاءه سنة.

وكان عليّ بن المديني[2] لا يغير الحديث وإن كان لحناً؛ إلا أن يكون من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنه يجوّز اللّحن على مَن سواه.

---

(١) هم بنو سعد بن بكر بن هوازن، أظآر النبي عليه السلام، واسترضع عندهم، وكان حاضنه منهم الحارث بن عبد العزى بن رفاعة، ومرضعه زوجه حليمة بنت عبد الله بن الحارث. (وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٥٣).

(٢) هو علي بن عبد الله بن جعفر المديني، بصري، وأصله من المدينة، أصدر في الحديث مصنفات كثيرة لم يسبق إلى معظمها، وتوفي سنة ٢٣٤ (تهذيب التهذيب)

أبو الأسود الدؤلي

ثم كان أوّلَ مَن رسم للناس النحوَ أبو الأسود الدؤلي فيما حدّثنا به أبو الفضل جعفر بن محمد بن ماشويه قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد[١] قال: أخبرنا أبو حاتم السجستاني، وأخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحويّ قال: حدّثنا أبو عمر الجرمي، عن الخليل، قالوا: وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأنه سمع لحناً، فقال لأبي الأسود: اجعلْ للناس حروفاً. وأشار له إلى الرّفع والنّصب والجر ـ فكان أبو الأسود ضنيناً بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد اختُلِف في اسم أبي الأسود؛ حدثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شبّة أبو زيد[٢] قال: اسم أبي الأسود عمرو بن سفيان بن ظالم.

وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد التُّسْتَرِيّ قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: سمعت عمرو بن بحر الجاحظ يقول: اسم أبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان.

وأخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة قال: أخبرنا الأصمعي أنه سمع عيسى بن عمرَ يقول: هو أبو الأسود الدؤلي ـ بفتح الهمزة ـ منسوب إلى الدُّئِل، بكسر الهمزة ـ وإنما فتحوها للنسبة، كما نسبوا إلى تغلب تَغلَبِيّ، وإلى يثرب يَثْرَبِيّ. قال: والدُّئِل: أبو قبيلة من كنانة، سُمّي باسم دابّة يُقال لها: الدُّئِل، بين ابن عِرس والثعلب.

---

(١) هو إبراهيم بن حميد الكلابزي النحوي البصري؛ ذكره الزبيدي في الطبقات ص ٢٠١، القفطي في الإنباه ١/ ١٨٥، والسيوطي في البغية ١/ ٤٣٢ باسم «إبراهيم بن محمد الكلابزي»، توفي سنة ٣١٦. وفي الأنساب للسمعاني واللباب لابن الأثير «إبراهيم بن حميد».

(٢) هو عمر بن شبّة بن عبيدة النميري أبو زيد البصري، الحافظ الأخباري، توفي سنة ٢٦٢. (تهذيب التهذيب ٧/ ٤٦٠)

قال عمر بن شبة: وأنشدنا الأصمعي لكعب بن مالك.

جاؤوا بجيشٍ لو قيسَ مُعْرَسُه ما كان إلاّ كمُعْرَسِ الدُّئِل[١]

والعامة تقول: «أبو الأسود الدِّيلي»، وذلك خطأ، لأنهم ينسبونه إلى غير قبيلته.

أخبرنا عبد العزيز بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي[٢] قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: الدُّئِل في كنانة، وهم رهط أبي الأسود، والدُّوَل في حنيفة، والدِّيل في عبد القيس.

أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن حميد قال: أخبرنا أبو حاتم: كان أبو الأسود فيما زعموا وُلد في الجاهلية.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد عن الجَرْميّ عن الخليل قال: لَم يزلْ أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عن عليّ[٣] عليه السلام، حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنةُ الناس، وذلك أنهما سمعا رجلاً يقول: «سقطت عصاتي» فدافعه أبو الأسود.

وأخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن حميد قال: حدّثنا أبو حاتم السجستاني قال: حدّثنا محمد بن عبّاد المهلّبي[٤] عن أبيه: سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: «أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه»، بكسر اللام، فقال: لا أظنّ يسعني إلا أن أضعَ شيئاً أُصلحُ به نحو هذا؛ أو كلام هذا معناه، فوضع النحوَ.

قال: وكان أوّلَ من رَسَمه، فوضع منه شيئاً جليلاً، حتى تعمّق النظرُ بعد ذلك وطوّلوا الأبواب.

ويقال: بل كان وضَعَه ليتعلّمه بنو زياد، لأنهم كانوا يَلْحَنون، فكلّمه زياد في ذلك.

---

(١) المعرس: مكان النزول آخر الليل. والبيت في ديوانه ٢٥١.

(٢) الغلابي، بفتح الغين، وبعدها لام ألف مخففة، منسوب إلى غلاب: اسم لبعض أجداده، ذكره ابن الأثير في اللباب ١/ ١٨٣.

(٣) في إنباه الرواة ١/ ١٥: «وقيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ يعنون النحو قال: لقنت حدوده من عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكان أبو الأسود من القراء، قرأ على أمير المؤمنين علي عليه السلام».

(٤) هو محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، توفي سنة ٢٠٤. (تاريخ بغداد ٢/ ٣٧٣)

وكان أعلمَ الناسِ بكلام العرب، وزعموا أنه كان يجيبُ في كلّ اللغة.

وممّا يدلّ على صحة هذا ما حدّثنا به محمد بن عبد الواحد الزاهد[1] قال: أخبرنا أبو عمرو بن الطوسي عن أبيه عن اللحياني في كتابه «النوادر» قال: حدّثنا الأصمعي قال: كان غلامٌ يُطيف بأبي الأسود يتعلّم منه النحوَ، فقال له يوماً: ما فعلَ أبوكَ يا بُنيّ؟ قال: أخذته حُمّى، فضَحته فضْحاً، وطبختْه طبخاً، وفَنَخَتْهُ فَنْخاً، فتركته فرْخاً؛ قال: فما فعلت امرأةُ أبيك التي كانت تُشارُّه، وتُجارُّه، وتُزارُّه، وتُهارُّه، وتُمارُّه؟ قال: خيراً، طلّقها وتزوّج غيرها، فحَظِيَتْ، ورضِيَتْ، وبَظيتْ، قال: ما «بظيتْ» يابن أخي؟ قال: حرفٌ من العربية لم يبلُغْك. قال: لا خيرَ لك فيما لم يبلغني منها[2].

قوله: «فضَحَتْه فَضْحاً» من قولهم: فضحتُ الشيء أفضحُهُ فَضْحاً إذا شدَخْتَه؛ والفَضيخُ من البُسْر ما يُتّخذ من البُسْر والرُّطَب إذا فُضِخ، أي شُدِخ، قال الراجز:

إذا رأيتَ أنجماً من الأسدْ جبهتَه أو الخَراةَ والكَتَدْ[3]
بالَ سُهيلٌ في الفَضيخِ ففسدْ[4] وطابَ ألبانُ اللِّقاحِ وبرَدْ

وقوله: «وفنخته فنخاً» من قولهم: فَنَختُ رأسه فنخاً، إذا فَتَّتَّ العظمَ من غير شَقّ ولا إدماء، قال الراجز[5]:

واللهِ لولا أن يَحُشَّ الطُّبَّخُ بيَ الجَحيمَ حيثُ لا مُستصرَخُ[6]
لَعَلِمَ الجُهّالُ أنّي مِفْنَخُ لِهامِهِمْ أرُضُّه وأنفَخُ

ويقال: رجل فَنيخ، إذا كان رِخواً ضعيفاً.

---

(١) هو أبو عمر الزاهد محمود بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب، أحد الرواة الأثبات وشيخ المؤلف، توفي سنة ٣٤٥. (إنباه الرواة ٣/ ١٧١).

(٢) الخبر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٣ (المعارف) والفائق للزمخشري والفائق ١/ ٥٢٨.

(٣) الأسد هنا: أحد أبراج السماء الاثنا عشر. وجبهة الأسد والخراتان والكتد أربعة أنجم. في الأبيات في اللسان: (خرت، كتد، جبه)

(٤) قال في اللسان (فضخ) في شرح البيت: «يقول: لما طلع سهيل ذهب زمن البسر في الرُّطَب، فكأنه بال فيه».

(٥) هو العجاج؛ والأبيات في ديوانه ٤٥٩، واللسان (فنخ)

(٦) قال في اللسان (طبخ): «يعني بالطبخ الملائكة الموكلين بالعذاب» والطبّخ: جمع طابخ.

وقوله: «فتركَنه فَرْخاً»، أي كالفَرْخ من الضعف.

وقوله: «تُشارُه»، أي تُفاعله من الشر؛ و«تجارُه»: تُفاعله من الجر، أي يجرّها وتجرّه.

وقوله: «تزارُه» أي تفاعله من الزَّرّ؛ والزَّرُّ: العضُّ، قال الشاعر:

بِلِيتَيْهِ مِن زَرِّ الفُحولِ كُدُومُ[١]

وقوله: «تُهارُه»، تفاعله من الهَرير، أي تهرُّ في وجهه ويهرُّ في وجهها، و«تُمارُه»: تفاعله، مِن المِراء.

قالوا: فجاء أبو الأسود إلى زياد فقال له: أبغني كاتباً يفهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبد القيس فلم يرضَ فهمَه، فأُتيَ بآخر من قريشٍ فقال له: إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقُط نقطةً على أعلاه، وإذا ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يَدَي الحرف؛ وإذا كسرتُ فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعتُ شيئاً من ذلك غنةً فاجعلِ النقطة نقطتين؛ ففعل

فهذا نَقْطُ أبي الأسود[٢].

---

(١) الليت: صفحة العنق، والكدوم: جمع كدم، وهو أثر العض.

(٢) ذكر القفطي وابن خلكان وابن حجر في الإصابة، والذهبي في تاريخ الإسلام أن أبا الأسود توفي سنة ٦٩ بالبصرة في طاعون الجارف؛ وفي نزهة الألباء أنه توفي سنة ٦٧.

الذين أخذوا عن أبي الأسود

واختلف الناس إليه يتعلّمون العربية، وفرّع لهم ما كان أصّله، فأخذ ذلك عنه جماعة.

قال أبو حاتم: فتعلّم منه ابنه عطاء بن أبي الأسود[1] ثم يحيى بن يَعْمَر العدواني[2] حليف بني ليث ـ وكان فصيحاً عالماً بالغريب ـ ثم ميمون الأقرن[3] ثم عنبسة بن معدان المَهْري[4]، وهو الذي يُقال له: عنبسة الفيل، وهو الذي يقول فيه الفرزدق:

أما كان في معدانَ والفيلِ شاغلٌ ... لعنبسةَ الراوي عليّ القصائدا!

وأما فيما روينا عن الخليل فإنه ذكر أن أبرع أصحاب أبي الأسود عنبسةُ الفيل، وأن ميموناً الأقرن أخذ عنه بعد أبي الأسود.

---

(١) ذكره القفطي في الإنباه ٢/ ٣٨٠، وقال: إنه كان على شرط أبيه بالبصرة ولم يعقب.

(٢) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢٣، وقال: إنه توفي سنة ١٢٩.

(٣) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢٤.

(٤) هو عنبسة بن معدان الفيل، قال ابن الأنباري: «كان معدان رجلاً من أهل ميسان، فقدم البصرة وأقام بها؛ وكان يقال له معدان الفيل؛ وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر كان له فيل بالبصرة؛ وقد استكثر النفقة عليه، فأتاه معدان فتقبّل نفقته وفضل في كل شهر؛ فكان يدعى معدان القيل؛ ونشأ له عنبسة فتعلم النحو على أبي الأسود، وروى الشعر وانتسب إلى مهرة بن حيدان؛ وروى لجرير شعراً؛ فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجوه:

لقد كان في مَعْدانَ والفيلِ زاجرٌ ... لعنبسةَ الراوي عليّ القصائدا

ويُروى أن بعض عمال البصرة سأل عنبسة عن هذا البيت وعن الفيل، فقال عنبسة: لم يقل: «الفيل»، وإنما قال: «اللؤم»؛ فقال لعنبسة: إن أمراً تفر منه إلى «اللؤم» لأمر عظيم. (نزهة الألباء ١٥ ـ ١٦).

عبد الله بن أبي إسحاق

قال: وكان ميمونٌ يُكنَى أبا عبد الله، فرأس الناسَ بعد عَنْبسة، وزاد في الشرح: ثم توفي وليس في أصحابه أحدٌ مثلُ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، وكان يقال: عبد الله أعلمُ أهلِ البصرة، وأعقلهم، ففرّع النحوَ وقاسه، وتكلّم في الهمْز حتى عُمِل فيه كتابٌ مما أملاه، وكان رئيسَ الناس وواحِدَهم[1].

أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن حُمَيْدٍ قال: أخبرنا أبو حاتم قال: كان عبد الله بن أبي إسحق جدّ يعقوب بن الحضرمي القارئ[2]، وفيه يقول الفرزدق:

فلو كان عبدُ الله مولىً هجوتُه ... ولكنّ عبدَ الله مولَى مَواليَا

وذلك أنه رد عليه شيئاً من إعراب شعره، فقال: والله لأهجونّك ببيتٍ يكون شاهداً على ألسنة النحويين أبداً، فهجاه بهذا البيت[3]:

---

(١) ذكر الزبيدي في الطبقات ص ٢٧، وتابعه السيوطي أن وفاة ابن أبي إسحاق كانت سنة ١١٧، وقال ابن الأثير وأبو الفدا وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: إنه توفي سنة ١٢٧. (وانظر إنباه الرواة ٢/١٠٧)

(٢) كان أقرأ القراء في عصره، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسند أو غير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين والشام، وتوفي سنة ٢٠٥. (طبقات الزبيدي ٥١)

(٣) الخبر كما في طبقات الشعراء لابن سلام ١٦ ـ ١٧ وأخبرني يونس أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك

مُستقبلين شمالَ الشام تضربُنا ... بحاصبٍ كنديفِ القطنِ منثورِ

على عمائمنا يُلقَى، وأرحُلنا ... على زواحفَ تُزجَى، مُخُّها رِيرِ

قال ابن أبي إسحاق: أسأت، إنما هي: «ريرُ»، وكذلك قياس النحو في هذا الموضع. فلما ألحوا على الفرزدق قال:

على زواحفَ نُزْجيها محاسيرُ

قال: ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول. وكان يكثر الرد على الفرزدق فقال فيه:

فلو كانَ عبدُ الله مولىً هجوتُه ... ولكنّ عبدَ الله مولَى مواليا

والبيت من شواهد النحاة على أن بعض العرب يجرّ نحو «جوارٍ» بالفتحة فيقول: مررت بجواريَ، بالفتح كما في قول الفرزدق «مولى مواليَ» وانظر سيبويه ٢/ ٥٨.

وقال أبو حاتم: قال داود[١] بن الزبرقان عن قتادة[٢] قال: أوّلُ مَن وضعَ النحوَ بعد أبي الأسود يحيى بن يعْمَر، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق. قال: وكان أخذ القراءة عنه وعن نصر بن عاصم[٣].

(١) هو داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو البصري. توفي سنة نيف وثمانين ومائة (تهذيب التهذيب ٣/١٧٦).

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي. كان من أعلم الناس بالقرآن والفقه؛ وكان عالماً بالعرب وأنسابها. قال ابن سلام: «ولم نأسا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصح من شيء أتانا من قتادة». وتوفي سنة ١١٧ (وانظر طبقات الشعراء: ٥١).

(٣) هو نصر بن عاصم الليثي؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢١ وقال: «وهو أول من وضع العربية». وقال السيوطي: إنه توفي سنة ٨٩.

أبو عمرو بن العلاء

وكان[1] في عصر عبد الله بن أبي إسحاق أبو عمرو بنُ العلاء المازني، وهو أبو عمرو بنُ العلاء بنُ عمّار بن العريان، وله أخٌ يُقال له أبو سفيان. وزعم النسّابون أن اسميهما كُنيتاهما؛ وهما من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان أخذَ عمّن أخذ عنه عبد الله. قال الخليل: فكان عبدُ الله يقدّم على أبي عَمرو في النحو، وأبو عمرو يقدّم عليه في اللغة.

واختلفوا في اسم أبي عمرو فقالوا: زَبّان، بالزاي، وقالوا: زَبّان، بالراء غير معجمة.

وأخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن عبيد النحوي قال: أخبرنا الرياشيّ عن الأصمعي قال: قلتُ لأبي عمرو: ما اسمُك؟ فقال لي: أبو عمرو. قال: وكان نقش خاتمه

إنّ امــرأً دُنْــيــاه أكــبــرُ هَــمِّــهِ ... لَمُستمسِكٌ منها بحبل غُرور

وهذا البيتُ له، وكان رجلاً صالحاً، ولا يعرف له شعراً إلا هذا البيت

ومما كتب به إليّ أبو رَوْق الهِزّاني البصريّ[2] قال: أخبرنا الرياشيّ عن ابن مُناذر[3] قال: قال أبو عمرو: أنا قلت:

وأنكَرَتْني وما كانَ الذي نَكِرتْ ... من الحوادثِ إلّا الشّيبَ والصَّلَعَا[4]

فألحقه الناسُ في شعر الأعشى.

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقات ص ٣٥ وقال: «كان من النحويين وأصحاب العربية. توفي سنة ١٦٥». (م٣ ـ مراتب النحويين).

(٢) الهزاني، بكسر الهاء وفتح الزاي المشددة، منسوب إلى هزان؛ بطن من العتيك. وهو أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني؛ حدّث هو وأبوه، وروى عنه جماعة. (اللباب ٣/ ٢٩٠)

(٣) هو محمد بن مناذر، مولى بني صبير بن يربوع. شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة إمام فيها؛ صحب الخليل وأبا عبيدة، وأخذ عنهما اللغة والأدب. توفي سنة ١٩٨. وله أخبار في الأغاني (١٧/ ٩ ـ ٣٠). وانظر معجم الأدباء (١٩ ـ ٥٥)

(٤) ديوان الأعشى ٧٢.

وكان سيّدَ الناسِ وأعلمَهم بالعربية والشعر ومذاهبِ العرب.

وأخبرنا[١] عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: قال أبو عمرو: كنتُ رأساً والحسَنُ[٢] حَيّ. وأبو عمرو هو الذي يقول فيه الفرزدق:

ما زِلتُ أفتحُ أبواباً وأُغلِقُها ... حتّى أتيتُ أبا عَمرو بنَ عَمّارِ

وقال أبو حاتم: حدثني الأصمعي قال: قال شعبة[٣] لعليّ بن نصر الجهضمي: خُذْ قراءة أبي عمرو، فيُوشِكُ أن تكون إسناداً.

قال: وكان أبو عمرو يكتب إلى عكرمة بن خالد[٤] في مكة فيسألهُ عن الحروف.

أخبرنا محمد بنُ يحيى بن العباس قال: حدثنا أبو ذَكْوان[٥] قال: حدثنا التوّزيّ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال: سمرْتُ ليلةً عند سَلْم بن قتيبة[٦] بالبصرة، فهجم بي السّمرُ والنشيدُ على قول الفرزدق[٧]:

فإن غضِبَتْ قيسُ بنُ عيلانَ ضلّةً ... فلا غضِبَتْ إلا بأجدَعَ راغِمِ

أتغضبُ أن أُذنا قُتيبةَ حُزّتا ... جِهاراً، ولم تغضب لقتل ابن حازمِ![٨]

وما منهما إلّا نعَشْنا برأسه ... إلى الشام فوقَ الشّاحجات الرَّواسِمِ[٩]

---

(١) خ: «وأخبرون».

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع من كل فن وعلم. توفي سنة ١١٠. (وانظر ترجمته وأخباره في أمالي المرتضى ١/ ١٥٢ ـ ١٦٢، وابن خلكان ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩).

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، نزيل البصرة ومحدثها. توفي سنة ١٦٠ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٠).

(٤) هو عكرمة بن خالد بن العاص أبو خالد المخزومي، تابعي ثقة جليل، روى القراءة عن أصحاب ابن عباس، وتوفي سنة ١١٥. (طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥١٥).

(٥) هو القاسم بن إسماعيل المعروف بأبي ذكوان، كان في عصر المبرد وطبقته، وذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين. (وانظر إنباه الرواة ٣/ ١٠).

(٦) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، ولي خراسان في أيام هشام بن عبد الملك، ثم سكن البصرة. مات سنة ١٤٩ (تهذيب التهذيب ٤/ ١٣٥).

(٧) ديوانه ٨٥٥ من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك، ويذكر قتل قتيبة بن مسلم. والرواية فيه:

فإن تك قيسٌ في قتيبة أغضبت ... فلا غضبت إلا بأجدَعَ راغِمِ

(٨) في الديوان: «اليوم ابن خازم».

(٩) الشحاج: رفع الصوت. والرسيم: ضرب من العدو.

ثم فَطِنتُ فأمسكتُ، فقال لي مسلم: لا عليكَ يا أبا عمرو! لستَ قائلَها فاضربْ بها وجوهَنا في ظلمةِ الليل.

وقد رُوِيَ أن صاحب هذه القصة مع مسلم عيسى بن عُمر، وأمر أبي عَمرو أصحُّ وأكثر.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا المبرّد قال: حدثني العباس بن ميمون قال: حدّثنا الأصمعي عن سفيان[1] الثوري قال: كنا عند الأعمش[2] وعنده أبو عمرو بن العلاء، فحدّث عن أبي وائل[3] عن عبد الله[4]: «كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يتحوّلُنا بالمَوْعظة» ثم قال الأعمش: «يتعهدنا»[5] فقال له أبو عمرو: إن كان يتعاهَدُنا «فيتخوّنُنا»[6] فأما «يتحوّلُنا» فيستصلحنا، فقال له الأعمش: وما يدريك؟ فقال: لئن شئتَ يا أبا محمد أن أُعلمَك الساعةَ أن الله ما علّمك من جميع ما تدّعيه شيئاً فعلتُ.

والأمرُ على ما قال أبو عمرو، يقال: تخوّلتُ الشيءَ أتخوّلُه تخوُّلاً إذا تعهّدته بالإصلاح، وهو من قولهم: رجل خائلُ مالٍ وخالُ مال، إذا كان حسن القيام عليه والإصلاح له، وقد خالَ المالَ يخولُه خَوْلاً إذا رعاه، قال الشاعر:

أَخُولُ على أهلي وأكفي عشيرتي ... أموري، والإصلاحُ للمالِ أفضلُ

والتخوُّن: التعهُّد في الوقت بعد الوقت، يقال: تخوّنه يتخوّنُه تخوُّناً، قال ذو الرمّة يصف ولدَ الظّبي، وتعهُّد أمّه له بالرّضاع:

لا يَنعشُ الطّرْفَ إلّا ما تخوّنَه ... داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مَبْغُومُ[7]

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري؛ كان حافظاً فقيهاً محدثاً. ولد سنة ٩٨، وتوفي سنة ١٦١ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠).

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش؛ كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض. توفي سنة ١٤٨ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٥).

(٣) هو أبو وائل شقيق بن سلمة؛ شيخ الكوفة وعالمها، توفي سنة ٨٢ (تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦).

(٤) هو عبد الله بن مسعود. والحديث بهذا السند في صحيح البخاري «كتاب العلم» ونصه فيه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»؛ وهو بهذه الرواية في الفائق للزمخشري ١/ ٣٧٥.

(٥) تعاهد وتعهد، تفقد. وفي اللسان: «تعهدت أفصح من تعاهدت؛ لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين».

(٦) كذا في الأصل. وفي نهاية ابن الأثير: «وقال أبو عمرو: الصواب «يتحوّلنا» بالحاء، أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيه، ولا يكثر عليهم فيملّوا. وكان الأصمعي يرويه: «يتخوّننا» بالنون، أي يتعهدنا».

(٧) ديوانه ٥٧١.

ينغَشُ. يَرفع، وأراد بالداعي نُمَه، واسمُ الماء حكاية صوتها، والمَبْغومُ: الضعيفُ الصوت.

وكان أبو عمرو يميل إلى القول بشيء من الإرجاء، فَبَلَغَنا أنه لقي عَمرو بن عُبيد[١]، فقال له: شغَرْتَ أنكم من الْبكنة أُتيتُم، إن العرب إذا وَعَدت وفَتْ، وإذا أوْعدَتْ عَفَتْ، وعَدَّتْ ذلك كرَماً، أما سمعتَ قولَ قائلهم[٢]:

لا يَرْهَبُ ابنُ العمِّ والجارُ صَوْلَتي ولا يَخْتَتِي مِنْ سَطْوةِ المتهدِّد
وإنّي إذا أوعَدْتُه، أو وَعَدْتُه لأُخلِفُ إيعادي، وأُنجِزُ مَوْعدي

فقال له عمرو: أبا عمرو، شغَلتك الإعراب عن الصواب، أفيكون مخلفاً! أم ما سمعت قول الآخر:

إنّ أبا ثابت لمشتَرِك الخير شريفُ الآباء والبيت
لا يُخلِف الوعد والوعيدَ ولا يَبيتُ من ثأره على فَوْت

قوله «ولا يَخْتتي»، الاختتاء: الانكسار من الذل، وهو مهموز، يقال اخْتَتا يخْتَتِئُ اختتاء.

وتسابّ أعرابيان، فقال أحدهما للآخر: كان أبوك يختتئ في الحيّ، فقال الآخر: كذبتَ، لقد كان أبي يختاتُ في الحَيّ، والاختيات، التبختُر. قال أبو عبيدة: يقال: اختتأتُ، أي انكسرتُ واستخذأت؛ قال: ويُترك الهمزُ فيقال: اختَتَيْتُ، وأنشد:

يأيُّها الكاسِرُ نحويَ لَعْيْنا مثلُكَ تَسْري بالخنا إلينا
مُخبنْطِئاً[٣] منتفخاً عليكَ مِنْ خلفِنا، ويَخْتتي لَدَيْنا

وأنشد غيره:

كلبٌ عوى بالمغيب فنَوَّرَهُ حتى إذا ما رآه مِنْ كَثَب
صالَ عليه فَظلَّ مختتِياً ولَفَّ خُرطومَه على الذَّنَب

---

(١) هو عمرو بن عبيد، من شيوخ المعتزلة، توفي سنة ١٤٤ (المعارف ٢١٢).

(٢) اللسان (ختأ)؛ ونسبه إلى عامر بن الطفيل، والرواية فيه

ولا يَرهَبُ ابنَ العم مِني صولةً

وهما أيضاً في ديوانه ٥٨

(٣) المخبنطي: المنتفخ البطن.

والاحتاء أيضاً: الاستحياء، يقال: «ختتأت منه»، أي استحييتُ منه، ومَن لم يهمزه قال: اختتيتُ.

ولم يوجد على أبي عمرو خطأ في شيء من اللغة إلا في حرف قَصُرَ عن معرفته علم مَن خطَّأه فيه وروايته.

أخبرنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرونا عن أبي حاتم وغيره عن الأصمعي عن يونس قال: قيل لأبي عمرو بن العلاء: ما الثُّفْرُ؟ فقال: الإسْتُ. فقيل: إنه القُبُل؛ فقال: ما أقربَ ما بينهما! فذهب قومٌ من أهل اللغة إلى أن هذا غَلَطٌ من أبي عمرو، وليس كما ظنّوا، قرأتُ على محمد بن عبد الواحد قال: قرأت على أحمد بن يحيى ثعلب، عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني[١] عن أبيه في نوادره في تفسير قول الراجز:

قد بعثوا ثُفْرَ الحمارِ المتسلّقْ[٢] خلفهمَ أخا كلّ لشيم وحميقْ

يَخْمِي ذِمارَ بسوءةٍ مثلِ النَّبِقْ أسناهُمُ وخُصاهُمُ تَصْطَفِقْ

صوتَ بعالِ القومِ بسقاعٍ القَرِقْ[٣]

قال: ثُفْرُ الحمار: دُبُره، وكذلك قول الأخطل: «أصِخْ بأس ثفر الكَلْب[٤]»، قالوا: أراد دُبُرَ الكلب؛ والثُّفْرُ من الأنثى القُبُل، وأصلُه في السباعِ، ثم يُستعار لغيرها، قال الشاعر[٥]، أنشده الأصمعيّ:

جزى الله فيها[٦] الأعْوَرَيْنِ مَلامةً[٧] وعَبْدةَ[٨] ثُفْرَ الثورةِ[٩] المتضاجِمِ[١٠]

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال: إنه توفي سنة ٢٣١ (الطبقات ٢٢٤).

(٢) السلاق: التقشر.

(٣) القرق: الأملس.

(٤) البيت بتمامه:

أصخ بابنَ ثفرِ الكلبِ عن آل دارم فإنك لن تستطيعَ تلك الروابيا

انظر ديوانه ٦٦.

(٥) هو الأخطل، والبيت في ديوانه ٢٧٧، والكامل ١٥٩، وباللسان (ثفر، ضجم).

(٦) وكذا في الكامل واللسان (ضجم)؛ وفي مادة ثفر: «عنا».

(٧) الديوان: «ملمة»

(٨) في روايتي اللسان: «وفردة»، وقال: «فردة: اسم رجل»

(٩) قال في شرح الديوان: «يعني بثفر الثورة الفرج، وأكثر ما يقال في السباع»؛ وهو هنا استعارة. والثورة: مؤنث الثور

(١٠) المتضاجم: المعوج. قال في اللسان: «وإنما خص المتضاجم ـ وهو من صفة الثفر ـ على الجوار»

وقال الراجز، فاستعاره لبني آدم:

نَحنُ بنو عَمْرَةَ في انتسابِ[1] بِنْتِ[2] سُوَيْدٍ أَكْرَمِ الضِّبابِ

جاءت بنا مِن ثَغْرِها المُنْجابِ

ومات أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة، وكانت وفاته في طريق الشام، وذلك أنه خرج إليها يجتدي عبد الوهاب بن إبراهيم[3]

(١) الأبيات في اللسان (ثغر)

(٢) نسخة ابن نوبخت: «ابنة»

(٣) هو الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد العباسي، كان والياً على الشام من قبل أبي جعفر المنصور. (وانظر النجوم الزاهرة ١/٣٤٠).

عيسى بن عمر

قال أبو الطيب: وأخذ العلم عن أبي عمرو جماعةٌ، منهم أبو عُمر عيسى بن عمر الثَّقفيّ، وكان أفصحَ الناسِ، وكان صاحبَ تقعيرٍ في كلامه، واستعمالِ الغريب فيه وفي قراءته[١].

وضربه عمرُ بن هبيرة[٢] بالسياط وهو يقول: والله إن كانت إلا أُثَيّاباً في أُسَيْفاطٍ، قبضها عَشّارُوك[٣].

ومات في سنة تسع وأربعين ومائة، قبل أبي عَمرو بخمس سنين أو ست.

(١) في طبقات الزبيدي ٣٦ عن أبي حاتم: قال الأصمعي: كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء.

(٢) هو عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق من قبل يزيد بن عبد الملك (انظر المعارف ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٣) الخبر في طبقات الزبيدي ٣٦. وأسيفاط تصغير أسفاط جمع سفط ـ بفتحتين، وهو كالجوالق، والعشار: قابض الزكاة.

يونس بن حبيب الضبّيّ

ويونس بن حبيب الضبّيّ، وكان مقدّماً، حدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال: حدّثنا المبرّد قال: سمعت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يقول: مات يونس بن حبيب سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

وحدّثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا عليّ بن سُهيل بن شاذان الجُنديسابُوري، من جُنديسابُور، قال: سمعت أبا حاتم يقول: سمعت أبا عبيدة يقول: اختلفت إلى يونس أربعين سنة، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه.

وهو يونس بن حبيب، مولى بني ضبّة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان النحو أغلب عليه، ودخل المسجد يوماً وهو يُهادي بين اثنين من الكِبَر، فقال له رجل كان يتهمه على مودّته: وبَلَغتَ ما أرى! قال: هو الذي ترى فلا بُلّغتَه[1]!.

وقد أخذ يونس عن أبي عمرو وكان شديد الاختصاص برؤبة بن العجاج، فحدّثنا جعفر بن محمد وعليّ بن محمد الجِداشيّ قالا: حدّثنا محمد بن الحسن الأزديّ قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كنت في حلقة أبي عمرو، فجاءه شُبَيل بن عَزْرة الضُبعيّ، فلما دخل عليه رفعه أبو عمرو، وألقى له لِبْدَ بغلتِه، فلما جلس قال: ألا تعجبون لرُؤْبتِكم هذا! سألته عن اشتقاق اسمه فلم يدرِ ما هو؟ فوثب يونس حتى جلس بين يدي شُبَيل ثم قال له: علّك تظن أن معدّ بن عدنان كان أفصح من رؤبة! فأنا غلام رؤبة، فما الرُؤْبةُ، والرُؤبةُ والرُوبةُ، والرُوْبَةُ والرُؤْبَةُ؟ (الخامسة مهموزة فقط) قال: فغضب شُبيل بن عَزْرة وقام؛ فقال أبو عمرو ليونس: ما أردتَ إلى هذا! رجل شريفٌ قصدنا في مجلسنا، فرددتَ عليه قوله وأحفظتَه[2]؛ فقال يونس: ما تمالكتُ إذ ذكر رؤبةَ أنْ قلتُ ما قلت.

ثم فسر يونس فقال: الرُوبةُ: الحاجة، يقال: فلانٌ يقوم برُوبةِ أهله أي

(١) بخط ابن نوبخت «بلّغته» من غير تشديد. والخبر في طبقات الزبيدي ٤٨ ـ ٤٩ يرويه عن يونس.

(٢) في الطبقات بعد هذه الكلمة: «فقال له أبو عمرو: أو سلّطت على تقويم الناس!».

بحاجتهم، والرُّوبة: جِمام[١] الفحل، يقال: أعصي رُوبة فحلك. والرُّوبةُ: القطعة من الليل نحو الساعة، يقال: مضت رُوبةٌ من الليل. والرُّوبة: القطعة من اللبن الحامض يروَّب به الحليب. والرُّؤبة (بالهمز): القطعة من الخشب يُرْأَبُ به القَعْبُ، وبه سُمِّيَ الرجل رُوبة[٢].

(١) جمام الفحل: ما اجتمع من مائه.
(٢) الخبر في الزبيدي طبقات ٤٨، ٤٩.

شبيل بن عزرة الضبعي

وشُبيل بن عزرة هذا كان راوية نسّابة عالماً بالغريب، وكان شاعراً، وكان يتشيّع سبعين سنة، ثم صار بعد ذلك خارجياً. ويُكنى أبا عمرو، ومات بالبصرة؛ وله بها عقب[1].

(١) ترجم له القفطي في الإنباه ٢/ ٧٦، وفي القاموس «شبيل بن عروة»، وهو خطأ نبه عليه الزبيدي في تاج العروس

أبو الخطّاب الأخفش

وأخذ عن أبي عمرو أيضاً أبو الخطّاب الأخفش[١]، فكان هؤلاء الثلاثة أعلمَ الناس وأفصحَهم.

* * *

وألّف عيسى بن عمر في النحو كتابين، كتاباً مختصراً وكتاباً مبسوطاً؛ فسمّى أحدهما الإكمال[٢]، والآخر الجامع. فأخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: قرأت أوراقاً من أحد كتابَيْ عيسى بن عمر، فكان كالإشارة إلى الأصول، وفيها يقول الخليل بن أحمد:

بطَلَ النحوُ الذي جمّعتُمُ[٣] غيرَ ما ألّف عيسى بنُ عُمَرْ
ذاك «إكمالٌ» وهذا «جامعٌ» وهما للناسِ شمسٌ وقمرْ

---

(١) هو المعروف بالأخفش الكبير، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، والأخافش المشهورون من النحاة القدماء ثلاثة، هذا أكبرهم؛ والأوسط سعيد بن مسعدة؛ والثالث علي بن سليمان. ومات الأخفش الكبير ولم يعرف تاريخ وفاته. وذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من طبقات النحويين البصريين. (وانظر الطبقات ٣٥، وإنباه الرواة ٢/١٥٧)

(٢) في الأصل: «الكامل» وصوابه من الحاشية وكتب التراجم.

(٣) في الطبقات:

ذهب النحو جميعاً كلّه

عمر الراوية

وكان في هذا العصر عُمَر الراوية أبو حفص، إلا أنه لم يؤلِّف شيئاً، ولم يأخذ عنه مَن شُهِرَ ذكرُه. فبلغنا أن سوّار بن عبد الله(١) لما وليَ القضاء دخل عليه عُمَر الراوية يهنّئه، فقال: ينتصفُ بك المظلوم، وينقمع بك الظالم، إلى غير ذلك مما كلّمه به؛ فقال له سوّار: يا أبا حفص، إنّ خصمين ارتفعا إليّ اليومَ في جارية فلم أدرِ ما قالا. قال: وما ذاك؟ قال: إن الخصمَ ذكر أنها صَخياء(٢) قال: بلى أيها القاضي؛ إنها التي لا ينبتُ الشَّعْر على عانتها

---

(١) هو سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة، ولاه أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٧؛ وبقي على القضاء إلى أن مات سنة ١٥٦. (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٩)

(٢) حاشية الأصل. «صوابه»: «إنها ضهياء» بهاء

أبو جعفر الرؤاسي

وممّن أخذ عن أبي عمرو أبو جعفر الرُّؤاسي[1] عالمُ أهل الكوفة، وليس بنظير لهؤلاء الذين ذكرنا، ولا قريبٍ منهم

أخبرَنا جعفر بن محمد قال: أخبرَنا إبراهيم بن حُميد قال: أخبرنا أبو حاتم قال: كان بالكوفة نحويّ يُقال له أبو جعفر الرؤاسيّ، وهو مطروح العلمِ ليس بشيء.

(١) اسمه محمد بن الحسن بن أبي سارة، ولقب بالرؤاسي لكبر رأسه، ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من النحويين الكوفيين، (طبقات الزبيدي ١٣٥)

عاصم القارئ

قال: فأما ما يُذكر عن عاصم[1] القارئ أنه كان نحوياً، فلعلَّ ذلك كان شيئاً يسيراً من جليل النحو فلم يُذكَرْ قولُه ولم يُحفظ.

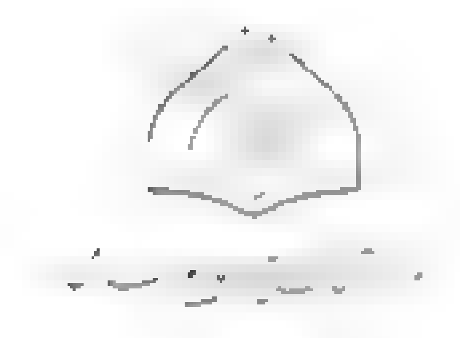

(١) هو عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة، وتوفي سنة ١٢٧. (ابن خلكان ٢/ ٢٢٤)

محمد بن محيصن

وكذلك ابن مُحَيْصن[1]، كان يُحسِنُ شيئاً يسيراً من عليل النحو فسقطَ، وكان من أهل مكة، واسمه محمد، وأهلُ مكرمة يعظّمون من شأنه، ويزعمون أن كثيراً من عِلمِهم وقراءتِهم مأخوذ عنه

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، توفي سنة ١٢٣، (طبقات القراء ٢/ ١٦٧)

يحيـى بن يَعْمَر

ولا يذكُرُ أهلُ البصرة يحيى بن يَعْمَر في النحويِّين، وكان أعلمَ الناس وأفصحَهم، لأنه استبدَّ بالنحو غيرُه ممن ذكرنا، فكانوا هم الذين أخذ الناسُ عنهم؛ وانفرد يحيى بن يعمر بالقراءة، وهو الذي قال للرجل الذي خاصَمَتْه إليه امرأتُه في صداقها: أأن سألتك ثَمَنَ شَكْرِها وشَبْرِك أنشأتَ تطُلُّها وتَضْهلُها! ويقال: تَضْهَدُها[1]. فالشَّبر: النكاح، وجاء في الحديث أنه نهى[2] عن شَبْرِ الفحل - يريد ثواب الفحلة. والشَّكْرُ: البُضع. قال ابن الأعرابي: شَكْرُ المرأة: فَرْجُها، وأنشد لأبي شهاب الهُذلي:

صَنـاعٌ بإشفاها، حَصانٌ بشَكْرِها جَوادٌ بقُوتِ البطن، والعِرقُ زاخِرُ[3]

أراد بإشفاها طَرْفَها. وقوتُ البطن: الحديثُ، لأنه يخرج من الجَوف، يقول: فإنْ رُمْتَ غير ذلك وجدتَ عَفافاً[4].

وقوله: «والعِرْقُ زاخِر»، أي مرتفع، يصفها بالشرف.

وقول يحيى بن يَعمَر: «تَطُلُّها» يريد تَمْطُلُها. وتَضْهَلُها، أي تُقتِّر وتُضيِّقُ عليها. وتَضْهَدُها: تظلمها، والاضطهاد، افتعال منه.

* * *

والذين ذكرنا من الكوفيين هم أئمَّتُهم في وقتهم، وقد بيَّنا منزلتهم عند أهل البصرة، فأما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساءُ علماءُ معظَّمون غير مدافَعين في المِصْرَيْن جميعاً.

(١) الخبر في البيان والتبيين ١/ ٣٧٨

(٢) بخط «ابن بويحث»: نُهي» بالبناء للمجهول

(٣) بخط ابن بويحث، «زاخِر»؛ وهو يوافق رواية اللسان في «زخر» وزاخر: وافر. قال الجوهري: «معناه: يقال إنها تجود بقوتها في حال الجوع؛ ويقال: نسبه مرتفع، لأن عرق الكريم يزخر بالكرم». والبيت أيضاً في إصلاح المنطق ١٤٨.

(٤) العفاف: العفة.

ولم يكن بالكوفة ولا في مصرٍ من الأمصار مثلُ أصغرِهم[١] في العلم بالعربيّة، ولو كان لافتخروا به، وباهَوْا بمكانه أهلَ البلدان، وأفرطوا في إعْظامه، كما فعلوا بحمزةَ الزيّات.

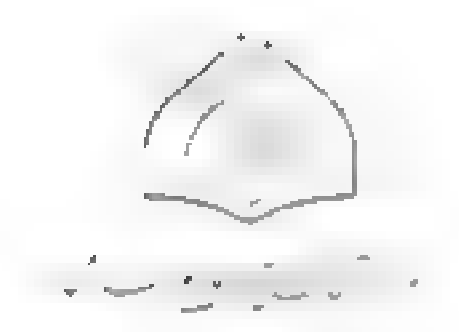

(١) الضمير يعود على علماء البصرة.

حمزة الزيات

وهو حمزةُ بن حبيب، ويُكنى أبا عُمارة مَوْلى لآل عكرمة بن رِبْعي التيمي[1]، وكان يجلبُ الزيتَ من الكوفة إلى حُلوان، ويجلبُ من حلوان الجُبْنَ والجوزَ إلى الكوفة، وإنّ أهلَ الكوفة يتخذونه إماماً معظَّماً مقدماً، وليس يُحكى عنه شيء من العربية ولا النحو، وإنما هو صاحب قراءة. وأما عند البصريين فلا قَدْر له.

حدّثنا جعفرُ بن محمد، قال: حدّثنا إبراهيمُ بن حُميد، قال: سألتُ عن حمزةَ أبا زَيْدٍ والأصمعيَّ ويعقوبَ الحضرميَّ وغيرَهم من العلماء، فأجمَعوا على أنه لم يكنْ شيئاً، ولم يكُنْ يعرفُ كلامَ العرب، ولا النحوَ، ولا كان يدّعي ذلك، وكان يَلْحَن في القرآن ولا يعقِلُه؛ يقول: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، بكسر الياء المشددة وليس ذلك من كلام العرب، ونحو هذا من القراءة.

قال أبو حاتم: وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه ويُباهِتون، فقد صيّره الجهّالُ من الناس شيئاً عظيماً بالمكابرة والبُهت: وقولُ ذوي اللحن العظام منهم: «كانت الجنُّ تقرأُ على حمزة»، قال: والجنّ لم تقرأ على ابن مسعود والذين بعده، فكيف خصّتْ حمزةَ بالقراءة عليه!؟

وكيف يكون رئيساً وهو لا يعرف الساكنَ من المتحرِّك، ولا مواضعَ الوقف والاستئناف، ولا مواضعَ القطع والوصلِ والهمز! وإنما يُحسِنُ مثلَ هذا أهلُ البصرة، لأنهم علماءُ بالعربية، قُرّاء رؤساء.

ومات حمزةُ بحُلوان[2] سنة ستٍّ وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر

(١) في الأصل «التيمي»، وصوابه من الحاشية وابن خلكان ١/١٦٧.
(٢) حلوان هنا: في آخر سواد العراق

الخليلُ بنُ أحمد

وقال محمد بنُ يزيد: ثم أخذَ النحو عن عيسى بنِ عمر أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفَرهوديّ، فلم يكن قبلَه ولا بعدَه مثلُه، وهو من الفَراهِيد، من الأزْد.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا المبرّد، قال: أخبرنا عبدُ الله بن محمد التَّوَّجيّ وأبو عثمان المازنيّ وأبو إسحاق الزياديّ قالوا: قال رجلٌ للخليلِ بن أحمد: من أيّ العرب أنت؟ فقال: فراهيديّ. ثم سأله آخر فقال: فُرْهُوديّ.

قال المبرّد: قوله «فراهيديّ» انتسبَ إلى فراهيد بن مالك بن فَهْم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان من أنفسهم، صحيحَ النسب، معروفَ الأهل.

وقوله: «فُرْهُوديّ»، انتسبَ إلى واحدِ الفَراهيد، وهو فُرْهُود، والفراهيدُ: صغارُ الغَنَم.

وكان أبو حاتم يقول: الخليلُ بن أحمد الفُرْهُوديّ، من الفَراهيد من اليمن، واسم الرجل عنده فُرْهود بن مالك، وكان يذهب إلى أن الفَراهيد جمعٌ؛ مثلُ قولهم: الجَعافِرة، والمَهالِبة، والجمع لا يُنتَسب إليه، تقول: هذا رجلٌ من الجعافِرة ومن المهالِبة، ولا يُقال جَعافِريّ ولا مَهالِبيّ.

وكان الخليلُ أعلمَ الناس وأذكاهم، وأفضلَ الناس وأتقاهم. أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا الحسينُ بن فهم[1] قال: سمعتُ محمدَ بنَ سلّام يقول: سمعتُ مشايخَنا يقولون: لم يكنْ للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليلِ بنِ أحمد ولا أجْمَعَ، ولا كان في العجم أذكى من ابنِ المقفع ولا أجمع.

---

(١) هو الحسين بن فهم، صاحب محمد بن سعد، ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٢/٣٠٨) وقال: «سمع من محمد بن سلام الجمحي ويحيى بن معين وخلف بن هشام وطائفة. وقال ابن كامل: كان متقناً في العلوم حافظاً للحديث والأخبار والأنساب والشعر عارفاً بالرجال متوسطاً في الفقه؛ توفي سنة ٢٨٩». (تاريخ بغداد ٨/٩٣)

أخبرنا محمدُ بن يحيى قال: أخبرنا القاسم بنُ إسماعيل[1] قال: حدّثنا أبو محمد التَّوجيّ قال: اجتمعنا بمكة ـ أدباءُ كلِّ أفق ـ فتذاكرنا أمرَ العلماء، فجعلَ أهلُ كلِّ بلدٍ يرفعون علماءَهم ويَصِفونهم ويقدّمونهم حتى جرى ذكرُ الخليل، فلم يبقَ أحدٌ إلا قال: الخليلُ أذكى العربِ، وهو مفتاحُ العلومِ ومُصرِّفُها.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو بكر سَعْدُويه قال: سمعتُ نصرَ بن عليّ الجَهْضَميّ[2] يقول: سمعتُ عليَّ بنَ نصر يقول: كان الخليلُ بنُ أحمد من أزهدِ الناس، وأعلاهم نفساً، وأشدِّهم تعفّفاً، ولقد كان الملوكُ يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم، ولم يكنْ يفعل، وكان يعيشُ من بستانٍ له خلّفَه عليه أبوه بالخُرَيبة[3].

أخبرنا محمدُ بن يحيى قال: حدّثنا هارون بنُ عبد الله المهلّبي قال: حدثني القاسمُ بن محمد[4] بن عباد، قال: سمعتُ وهبَ بن جرير يقول: قلَّ مَنْ كان بظاهرة البصرة من العلماء والزهّاد إلا كان في باطنتها مثلُه، يَضَعُه أهل البصرة حيالَه، فكان عبد الله[5] بن عون في الباطنة، وكان يُعدّ الخليلُ بن أحمد في الظاهرة نظيره.

أخبرنا محمدُ بن يحيى قال: حدّثنا الفضلُ بن الحُباب أبو خليفة قال: حدّثنا عبيدُ الله بن محمد بن عائشة[6] قال: كان الخليلُ بن أحمد يَحُجُّ سنةً، ويغزو سنةً، حتى جاءه الموت.

أخبرنا محمدُ بن يحيى قال: حدّثنا إسحاق[7] بنُ إبراهيم قال: حدّثنا أبو

---

(١) هو المعروف بأبي ذكوان؛ تقدمت ترجمته ص ١٥.

(٢) ويكنى بأبي عمرو الجهضمي البصري؛ من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها. مات سنة ٢٥٠. (تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٩)

(٣) الخريبة، بلفظ التصغير: موضع بالبصرة. ياقوت

(٤) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة؛ ترجم له الخطيب في (تاريخ بغداد ١٢/ ٤٣١).

(٥) في الأصل «عبيد الله»؛ تصحيف؛ وكان شيخ البصرة وعالمها؛ توفي ١٥١ (شذرات الذهب ١/ ٢٣٠)

(٦) هو عبيد الله بن محمد بن حفص؛ المعروف بابن عائشة، ويقال له العائشي؛ منسوب إلى عائشة بنت طلحة؛ لأنه من ذريتها. توفي بالبصرة سنة ٢٢٨. (المعارف لابن قتيبة ٢٢٩).

(٧) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن راهويه؛ جمع بين الفقه والحديث، وكان من أصحاب الشافعي، وتوفي سنة ٢٣٩ (ابن خلكان ١/ ٦٤)

حفص الصيرفيّ قال: حدثنا أبو عاصم[1] قال: دخلنا على الخليل بن أحمد قبل وفاته بأيام فقال: واللّهِ ما فعلتُ قطُّ فعلاً أخافُ على نفسي منه ـ وكان لي فضلُ فكر ـ صرفتُهُ إلى جهةٍ ووددتُ أني كنتُ صرفتُه إلى غيرها، وما علمتُ أني كذبتُ متعمّداً قط، وأرجو أن يغفرَ الله لي التأوُّل.

قال أبو الطيّب اللُّغويّ: وأبدعَ الخليلُ بدائعَ لم يُسبقْ إليها، فمِنْ ذلك تأليفُه كلامَ العربِ على الحروف في الكتاب المسمّى بكتاب «العين» فإنه هو الذي رتّب أبوابه، وتُوفّي من قبل أن يَحْشُوَه.

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: سمعتُ أحمدَ بن يحيى ثعلباً يقول: إنما وقع الغلطُ في «كتاب العين» لأن الخليل رسَمَه ولم يَحْشُه، ولو كان حَشّاه ما بقّى فيه شيئاً، لأنَّ الخليلَ رجلٌ لم يُرَ مِثْلُه.

قال: وقد حَشا الكتابَ أيضاً قومٌ علماءُ، إلا أنهم لم يُؤخذْ منهم روايةٌ، وإنّما وُجد بنقلِ الورّاقين، فاختلَّ الكتابُ لهذه الجهة.

أخبرَنا محمدُ بن عبد الواحد الزاهد قال: حدّثني فتىً قدمَ علينا من خُراسان ـ وكان يقرأُ عليَّ كتابَ «العين» ـ قال: أخبرَني أبي عن إسحاق بن راهَوَيْه قال: كان الليثُ[2] صاحبُ الخليلِ بن أحمد رجلاً صالحاً، وكان الخليلُ عَملَ من كتاب «العين» بابَ العين وحده، فأحبَّ الليثُ أن تنْفُقَ سوقُ الخليل، فصنّف باقي الكتاب، وسَمّى نفسَه الخليل.

وقال لي مرة أخرى: فسمى لسانَه «الخليل» من حبّه للخليل بن أحمد، فهو إذا قال في الكتاب: «قال الخليلُ بن أحمد» فهو الخليل، وإذا قال: «وقال الخليل»، مطلقاً فهو يحكي عن نفسه، فكلُّ ما كان في الكتاب من خللٍ فإنه منه لا من الخليلِ بن أحمد.

وممّا أبدعَ فيه الخليلُ اختراعُه العَروضَ التي حظرت[3] على أوزان العرب، وألحقت المُفحَمين بالمطبوعين.

وبَلَغنا عن الخليل أنه تعلّق بأستار الكعبة، وقال: اللهمّ ارزقني عِلْماً لم

(١) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري؛ من شيوخ المحدثين وحفاظهم. توفي سنة ٢١٢. (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٤).

(٢) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني. قال ابن المعتز: «كان من أكتب الناس في زمانه، بارعاً في الأدب، بصيراً بالشعر والغريب والنحو؛ وكان كاتباً للبرامكة» (بغية الوعاة ٢/ ٢٧).

(٣) حظرت، أي قصرت، والعروض: ميزان الشعر وهي مؤنثة

يَسبِقني إليه الأوّلون، ولا يأخُذُه إلا عنّي الآخِرون[١]، ثم رَجَع وعمِل العَروض.

وأحْدَثَ الخليلُ أنواعاً من الشعر ليستْ من أوزانِ العرب. أخبرَنا محمدُ بن يحيى قال: أخبرَنا محمدُ بن الرّياشي قال: حدّثنا أبو عليّ إسماعيل بن أبي محمد اليزيديّ[٢] قال: أخبرَني أصحابُنا أن الخليل بن أحمد قصيدةً على «فَعَلُنْ فَعَلُنْ» ثلاث متحركات وساكن، وأخرى على «فَعْلُنْ فَعْلُنْ» بمتحرك وساكن، فالتي على ثلاثة متحركات قصيدته التي فيها:

سُئلوا فأبَوا فلَقد بَخِلُوا … فلَبِئسَ لعَمْرُكَ ما فَعَلوا
أبَكَيْتَ على طَلَلٍ طَرَباً … فشَجاكَ وأحزَنَكَ الطَّلَلُ

والتي على «فَعْلُنْ» ساكن العين قوله:

هذا عَمْرٌو يستعفي من … زيدٍ عند الفضلِ القاضي
فانهَوْا عَمْراً إنّي أخشى … صَوْلَ الليثِ العادي الماضي
ليسَ المرءُ الحامي أنْفاً … مثلَ المرءِ الضَّبْمِ الراضي

فاستخرج المحدثون من هذين الوزنين وزناً سمّوه «المخلَّع»[٣] وخلطوا فيه بين أجزاء هذا وأجزاء هذا.

ومن بدائعه ما أخبرَنا به محمدُ بن يحيى قال: أنشدَني عمرُ بن عبد الله أبو حفص العَتَكيّ قال: أنشدَني أبو الفضل جعفرُ بن سليمان بن محمد بن موسى النوفليّ عن الجِرْماريّ[٤]: للخليل ثلاثة أبياتٍ على قافيةٍ واحدة يستوي لفظُها، ويختلفُ معناها، وإنما أراد بهذا أن يبيّنَ أن تكرارَ[٥] اللفظِ في القوافي ليس بضائرٍ[٦] إذا لم يكن لمعنًى واحد، وأنه ليس بإيطاء[٧]، والأبيات:

يا ويحَ قلبي من دَواعي الهَوَى … إذ رَحَلَ الجيرانُ عند الغُروبْ!

---

(١) بخط ابن نوبخت: «المتأخرون».

(٢) ذكره القفطي في الإنباه ١/ ٢١٣ وقال: «كان فاضلاً كإخوته، عالماً بالعربية، خبيراً بأخبار الشعراء، ألّف كتاب طبقات الشعراء».

(٣) هو مخلّع البسيط ووزنه: مستفعلن فاعلن فعولن» مرتين.

(٤) هو أبو علي الحسن بن علي؛ أعرابي بدوي راوية، قدم البصرة ونزلها. منسوب إلى جرمار بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان شاعراً (الفهرست ٤٨).

(٥) بخط ابن نوبخت: «تكرير اللفظ».

(٦) بخط ابن نوبخت: «ليس بضائر».

(٧) الإيطاء: اتفاق قافيتين أو أكثر بمعنى واحد في قصيدة واحدة.

أتبعتُهم طَرْفي وقد أمعنوا ودمعُ عينيَّ كفيضِ الغُروبْ
بانوا وفيهم طَفلةٌ حُرّةٌ تَفْتَرُّ عن مثلِ أقاحي الغُروبْ[١]

فالغروبُ الأولُ: غروبُ الشمس، والغروبُ الثاني: جمع غَرْب وهو الدلو العظيمةُ المملوءة. والغروبُ الثالث: جمع غَرْب؛ وهي الوِهادُ المنخفضة.

فقصدَ هذا القصدَ بعضُ الشعراء، فأنشدنا عبدُ القدوس بنُ أحمد قال: أنشدنا ثعلب[٢].

أتَعرفُ أطلالاً شَجَونَكَ بالخالِ وعَيْشَ زمانٍ كان في العُصُرِ الخالي!
ليالي رَيْعانُ الشبابِ مُسلَّطٌ عليَّ بعصيانِ الإمارةِ والخالِ
وإذْ أنا خِدْنٌ للغَوِيِّ أخي الصِّبا وللغَزِلِ المِرِّيحِ ذي اللهوِ والخالِ
وللخُوْدِ تصطادُ الرجالَ بفاحِمٍ وخَدٍّ أسيلٍ كالوَذيلةِ ذي خالِ[٣]
إذا رَنَّمَتْ رَنْماً رنَمْتُ رِياعَها كما رنَّمَ الميثاءَ ذو الرِّيبةِ الخالي[٤]
ويقتادُني منها رخيمٌ دَلالُه[٥] كما اقتادَ مُهْراً حينَ يألَفُه الخالي
زمانَ أُفدِّي مَن يَراحُ إلى الصِّبا[٦] بأهلي من فرطِ الصَّبابةِ والحالِ
وقد علِمتْ أنّي وإن مِلْتُ للصِّبا إذا القومُ كفُّوا لستُ بالرَّعِشِ الخالي
ولا أرتدي إلا المروءةَ حُلَّةً إذا ضَنَّ بعضُ القومِ بالعَصْبِ والخالِ
وإن أنا أبصرتُ المَحُولَ ببلدةٍ تنكَّبتُها[٧] واشتَمْتُ خالاً على خالِ
تحالفَ فحِلْفي[٨] كلُّ جِنفٍ مهذَّبٍ وإلّا تُحالِفْني فخالٍ إذاً خالِ
وإنّي حليفٌ للسَّماحةِ والنَّدى[٩] كما احتلفتْ عَبْسٌ وذُبيانُ في الخالِ
وثالثُنا في الحِلْفِ كلُّ مُهنَّدٍ لما رامَ مِن صُمِّ العِظامِ به خالِ[١٠]

---

(١) الطفلة: الجارية الرقيقة البشرة الناعمة.
(٢) القصيدة في اللسان (خيل).
(٣) الخود: الفتاة الشابة الناعمة. والوذيلة: المرآة.
(٤) رنمت: أحبت، وفي اللسان: «ذو برئية».
(٥) اللسان: «رخيم دلالها».
(٦) اللسان: «من مراح».
(٧) بخط ابن نوبخت: «تنطقتها».
(٨) اللسان: «فحالف بحلفي كل خرق مهذب».
(٩) اللسان: «ما زلت حلفا».
(١٠) اللسان: «لما يرم».

ـ ويروى: «بالخال» ـ

قوله: «شجونك بالخال»، يريد موضعاً بعَيْنِه.

وقوله: «في العَصْر الخالي»، أي الماضي.

وقوله: «الإمارة والخال» يريد الراية.

وقوله: «ذي اللهوِ والخالِ»، يريد الخُيَلاء والكِبْر.

وقوله: «كالوذيلة ذي خال»، يريد واحد خيلان الوجه.

وقوله: «ذو الرُّبية الخالي»[1]، يعني العَزَب.

وقوله: «حين يألفُه الخالي»، هو الذي يُخْليه، أي يُلقي اللِجام في فيه.

وقوله: «من فرط الصبابة والخال» يريد أخا أمِّه.

وقوله: «بالرَّعشِ الخالي»، يعني المحبوبَ الضعيف.

وقوله: «بالعصْب والخال»، يريد بُرود الخال، وهي ضربٌ من بُرود اليمن.

وقوله: «على خال»، يعني السحاب.

وقوله: «خال إذاً خال»، من المُخالاة، وهي التحلي.

وقوله: «في الخال»، يريد موضعاً.

وقوله: «خال»، أي قاطع.

* * *

قال أبو الطيِّب اللغويّ: ولما ظننا أنّ مَنْ يسمع[2] هذه الأبياتَ ربّما خالَ أن قائلَها قد زاد على الخليل، وأنه لمّا تعرض لشيء نقصَاه رأينا أنه بخلاف هذه الصورة، وأنه قد ترك أكثر مما أخذ، وأهمل أكثر مما أوْرَد، فقد بقيَ عليه من هذه القافية ما نحن ناظموه أبياتاً، ومعتذرون من تقصيرنا فيه، إذ البغيةُ إيرادُ القوافي، دون التحمُّل لنقد الشعر.

أَلَـمْ[3] يـرْبَـعِ الـدارِ بـانَ أنـيـسُـهُ على رَغْم أنف اللهوِ قفْراً بذي الخالِ
مـسـاعـدَ خِـلٍّ أو مـقـضّـيَ ذِمَّـةٍ ومـحيـيّ قـتلى بعد[4] سُـكّـانه خالِ

---

(١) في الأصل: «الخال» من غير ياء.

(٢) ح. «سمع»

(٣) خ. «أَلُمْ» بضم الهمزة

(٤) في الأصل: «بعفر»، تصحيف.

خلا منهُمْ من حيثُ لَم تَخلُ مهجتي ... ولم يَخلُ من نُؤْيٍ وأوْرَقَ كالخالِ
وكمْ جلَّلتْ أيدي النوى وصُروفُها ... على الزمن الخالي المحبَّين بالخالِ
تَبَصَّرْ خليلي الربعَ شُيِّعْتَ دائماً ... بقلبٍ من الوجد الذي خَلَّ بي خالِ
ألَمْ تَرَني أُرعِي الهوى من جوانحي ... رياضاً كهَمِّ المرءِ ذي النَّعَم الخالِ
أذوقُ أفـــرْنِـــدَهِ بِـــغـــيـــر تَـــكَـــرُّهٍ ... مـذاقـةَ مـوفُـورٍ عـلـى جَـرْعـةِ خـالِ
وأسـكُـنُ مـنـه كـلَّ وادٍ مـضـلّـةٍ ... وآلَفُ رَبْعاً ليس من مألَف الخالي
وكم أنتضِي فيه سيوف عرائمٍ ... وأنضُو ثيابَ البُدْنِ عن جملٍ خالِ
وكم من هُدىً نَكَّبْتُ عنه إلى هَوىً ... وحقٍّ يقيني حُدْتُ عنه إلى خالِ
ومهما تُذَلِّلْني لِليلى صبابةٌ ... فغيرُ معرَّى القَدْرِ من ملبس الخالِ
تُطامِنُ طوْدي للهَوَى يستقيدُه ... وألحقُ أطوادَ الأعزِّينَ بالخالِ
أصُنْ بعَهدي ضَنَّ غيري بروحهِ ... وأبذُلْ رُوحي بذْلَ ذي الكرم الخالِ
وإنْ أخلُ من شيءٍ فلا من صَبابةٍ ... خلتْ شِرَّتي كالميت بُلَّ به الخالي
وإنْ تَخلُ ليلى من تذكُّرِ عَهْدِنا ... فكم أيقنَ الواشون أني بها خالِ
وإنْ يزعموا أني تخلَّيتُ بعدها ... فما أنا عنها بالخليّ ولا الخالي

* * *

قال أبو الطيب: ذو الخال: اسم موضع، قال امرؤ القيس:

دِيارٌ لسَلْمى عافياتٌ بِذي الخالِ ... ألَحَّ عليها كلُّ أسحَمَ هَطّالِ

وبعد سُكانه خالٍ، معناه: يا خالد، على الترخيم؛ مثل عامٍ ومالٍ لعمر ومالك.

وأورق كالخال، فالأوْرَقُ الرَّماد. والخال: الجبل الأسود.

والمحبِّين بالخال، فالخالُ هاهنا: ثوبٌ يُستَر به الميّت.

ومن الوجد الذي خلّ بي خالٍ، أي مُرِع.

وذو النعم الخال، فالخال: الرجلُ الحسَنُ القيامِ على مالِه والرَّعْي لإبله، يقال: إنه لَخائلُ مالٍ وخالُ مالٍ.

و«مَوفُورٍ على جَرْعَةٍ خالٍ»، من قولهم: خَلَا على اللبن أو غيره، وأخلى عليه، إذا لزِمَه وحدَه ولم يتخذْ بغيره.

وليس من مألَف الخالي من قولهم: خلا بالمكان إذا لزمه فلم يفارقه.

«جَمَلٍ خالٍ»، فالخالُ البعير الضخم لبدن، و«خُذت عنه إلى خال»: إلى ظَنّ
وقولهم: «من ملبَس الخاب»، فخال: الرجل المتكبّر المتعظّم
وألحق أطواد الأعرّين بالخال، فالخال الأكمة الصغيرة
وبذل ذي الكرم الخال، فالخال الرجل السمح والجواد.
وكالغيث بُلّ به الخالي؛ فالغيث ها هنا النبت.
وبُلّ به: ظفر به.
والخالي: الذي يجزّ. والخلاة: العشب.
وإني بها خالٍ، أي منفرد
وما أنا عنها بالخليّ ولا الخلي، فالخليّ الذي ليس بمحزون، والخالي: البريء

* * *

ولم يكن في علماء البصريين من قُطع عليه أنه منقطع القرين مثل الخليل بن أحمد، أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن الفضل بن الأسود، قال حدثنا صالح بن محمد الخراساني، قال: حدّثنا سوّار بن عبد الله بن سوّار قال حدثني أبي قال: شهد الخليلُ عند سوّار بن عبد الله شهادات، ففلج فيها كلّها

أخبرَنا محمد قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن زياد الزيادي والحسن بن محمد المهريّ قالا: حدّثنا عبد الله بن محمد التوّجيّ قال: سمعت أبا السمراء يقول: سمعت يحيى بن خالد البرمكيّ[1] يقول: أربعةٌ ليس في فنهم مثلهم: أبو حنيفة[2] في فنه، والخليل بن أحمد في فنّه، وابن المقفع في فنّه، والفزاري في فنّه

قال أبو الطيب اللغويّ: وأنا أقول: وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ[3] في فنه، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكنديّ[4] في فنه.

ومن شهرة الخليل بن أحمد وتقدّمه في العلم، ضربت به العلماءُ والشعراء الأمثالَ

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك، وزير الرشيد، مات في الحبس سنة ١٩٠. (وانظر ترجمته وأخباره في ابن خلكان ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦)

(٢) هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة الفقيه، صاحب المذهب، توفي سنة ١٥٣. (وانظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣ ـ ٤٢٣)

(٣) توفي الجاحظ بالبصرة سنة ٢٥٥. (وانظر ترجمته وأخباره في ابن خلكان ١/ ٣٨٨ ـ ٣٩١)

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن إسحاق بن الصباح الكندي؛ فيلسوف العرب في عصره، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد، واشتهر بالطب والموسيقى والهندسة والفلك؛ وتوفي سنة ٢١٦. (طبقات الأطباء ١/ ٢٠٦)

وذكروه في شعرهم. فقال إسحاق الموصلي يهجو الأصمعيّ، وحسْبُك بالأصمعيّ:

أَلَيسَ من العجائبِ أنّ كلباً أُصَيْمِعَ باهليّاً يستطيلُ!
ويزعُمُ أنّه قد كان يُفتي أبا عمرٍو ويسألُه الخليلُ

وقال خالد النجار يهجو التَّوَّجيّ:

يا من يزيدُ تمقُّتاً وتباغُضاً في كلّ لحظَهْ
والله لو كنتَ الخليلَ لما كُتِبَتْ عنك[1] لفظَهْ

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

لولا الإلهُ وأنّني متحوّفٌ ممّا أقولُ لغنتُ قبر خليلِ
ألقى مسائلَ في العروض تَنَمّنا من فاعلٍ مستفعلن وفعولِ

وقال أبو تمّام حبيب بن أوس الطائيّ يهجو عيّاش بن لهيعة الحضرميّ:

فقدتُك من زمانٍ شرُّ فقدٍ وعبت حادثاتُك كلُّ غُولِ[2]
محتْ نكباتُهُ سُبُلَ المعالي وأطفأ نيلُه سُرُجَ العقولِ
فما جِيَلُ الأريبِ بساترات فضائحه ولا لُبُّ الأصيلِ[3]
فلو نُشرَ الخليلُ له لَعَفَّت بلاحته على فِطنِ الخليلِ
فما أدري عَماي عن ارتيادي دهاني أم عَماكَ عن الجميلِ

وأنشدونا عن المبرّد:

لم يدرِ ما عِلْمُ الخليل فيقتدي[4] ببيانِ ذاك ولا حدودَ المَنطقِ

* * *

وكان في هذا العصر ثلاثة؛ هم أئمّة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم يُرَ مثلُهم قبلَهم ولا بعدَهم، عنهم أُخِذَ جُلُّ ما في أيدي الناس من هذا العلم عنهُمْ، بل كلّه؛ وهم أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي، وكلّهم أخذوا عن أبي عمرو اللغةَ والنحو والشعر، وروَوْا عنه القراءة. ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمر وأبي الخطاب الأخفش ويونس بن حبيب، عن جماعة من ثقات الأعراب

---

(١) خ: لفظة

(٢) ديوانه ٣: ٥٠٣.

(٣) رواية الديوان

فما حِيَلُ الأديبِ بمدركاتٍ نجاتَه ولا مكرُ الأصيلِ

(٤) بخط ابن نوبخت (عن نسخة). «فيهتدي».

وعلمائهم، مثل أبي مهدية[1]، وأبي طفيلة[2]، وأبي البيداء[3] وأبي خَيْرة[4] ـ واسمه إياد بن لقيط ـ وأبي مالك عمرو بن كِرْكِرة[5]، صاحب «النوادر» من بني نمير، وأبي الدُّقَيْش الأعرابيّ، وكان أفصحَ الناس، وليس الذين ذكرنا دونه. وقد أخذ الخليل أيضاً عن هؤلاء واختلف إليهم.

أخبرنا حمدان بنُ الحسن الرافعي أبو سلمة قال: حدّثنا عسلُ بن ذكْوان أبو عليّ قال: حدّثنا المازنيّ عن الأخفش قال: قال الخليل: دخلنا على أبي الدُّقَيْش الأعرابيّ نعودُه، فقلت له: كيف تجدك أبا الدُّقَيْش؟ قال أجدني أجدُ ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجدُ، ولقد أصبحتُ في زمان سَوْء، قلت: وما زمان السَّوء؟ قال: من جادَ لم يجد، ومن وَجَد لم يَجُدْ. قلت: ما الدُّقَيْش؟ قال: لا أدري. وقد حكى يونس عن أبي الدقيش مثل هذا.

وأخبرونا عن ابن دُرَيْد قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأخفش قال: قال يونس: سألتُ أبا الدُّقَيْش: ما الدُّقَيْش؟ فقال: لا أدري، إنما هي أسماءٌ نسمعُها فنتسمّى بها. وقال أبو عبيدة: الدقشة دويبّةٌ رقطاءُ أصغر من القطاء[6]. قال: والدَّقْش شبيهٌ بالنقش، وقد سمَّوا دنقشاً؛ وإن كانت النون زائدة، فهو من هذا. وقال ابن الأعرابيّ: الدَّنقشة: الشرّ والاختلاط

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من النحويين البصريين، وقال ابن النديم: «صاحب غريب يروي عنه البصريون». (وانظر الطبقات ١٧٥، والفهرست ٤٦)

(٢) كذا في الأصل وفي المزهر ٢/٤٠١ فيما نقل عن أبي الطيب. ولم أجد له ذكراً في كتب تراجم النحويين كإنباه الرواة ونزهة الألباء، وطبقات الزبيدي ولا في الفهرست لابن النديم.

(٣) ذكره ابن النديم وقال: «زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة؛ واسم أبي البيداء أسعد بن عصمة، أعرابي نزل البصرة وكان يعلم الصبيان بأجرة؛ أقام أيام عمره يؤخذ عنه العلم، وكان شاعراً، وأورد له شعراً (الفهرست ٤٤)

(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ٤٥ وقال: «اسمه نهشل بن زيد؛ أعرابي بدوي من بني عدي، دخل الحضرة وأفاد وأخذ الناس عنه، وصنف في الغريب» وكذلك نقل عنه القفطي في باب الكنى. وفي الحاشية بخط ابن نوبخت «أدر بن لقيط» وفي الإنباه أن أدر بن لقيط هو اسم أبي مهدية. وفي الفهرست ٤٤ ما يفيد أن أدر بن لقيط غير أبي خيرة وأبي مهدية

(٥) بخط ابن نوبخت: «بفتح كافي كركرة»، وهو يوافق ما في القاموس. ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من اللغويين البصريين. وقال ابن النديم: «أعرابي كان يعلم في البادية ويورق في الحضر، مولى بني سعد؛ راوية أبي البيداء» (وانظر طبقات الزبيدي ١٧٥، والفهرست ٤٤).

(٦) بخط ابن نوبخت: «القطاة»

أبو زيد سعيد بن أوس

وكان أبو زيد أحفظَ الناس للُّغة بعد أبي مالك وأوسعَهم روايةً، وأكثرَهم أخذاً عن البادية.

وقال ابن مناذر: كان الأصمعيّ يجيب في ثُلث اللُّغة، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، وكان أبو زيد يجيب في ثلثيها، وكان أبو مالك يجيب فيها كلِّها

وإنما عَنَى ابن مناذر توسُّعَهم في الرّواية والفُتيا، لأن الأصمعيّ كان يُضيِّق، ولا يُجوِّز إلا أفصحَ اللُّغات، ويَلِجُّ في ذلك ويَمْحَك، وكان مع ذلك لا يجيبُ في القرآن وحديثِ النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ فعلى هذا يزيد بعضُهم على بعض.

وأبو زيد هو سعيدُ بن أوس بن ثابت من الأنصار، وهو من رُواة الحديث، ثقةٌ عندهم مأمونٌ، وكذلك حالُه في اللُّغة؛ وكان من أهل العدل والتشيُّع، وكان أبوه أوسُ بن ثابت محدِّثاً أيضاً

أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن يزيد الثُّماليّ قال: حدّثنا المازنيّ قال: حدّثنا أبو زيد قال. حدّثنا شعبةُ قال. حدّثنا أوسُ بن ثابت ـ وهو أبو أبي زيد ـ عن أبيه قال: أُتِيَ شريح[1] في ابنَيْ عمّ؛ أحدُهما زوج والآخر أخٌ لأم، فقال شريح: للزوج النصفُ وما بَقِيَ فللأخ منَ الأم؛ فقال عليّ عليه السلام: أخطأ العبدُ الأبظر[2]، للزوجِ النصف، وللأخِ من الأم السدس، وما بقيَ فبينَهما نصفان.

وقد أخذَ عن أبي زيد اللغةَ أكابرُ الناس؛ منهم سيبويه وحسبُك.

قال أبو حاتم عن أبي زيد: كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان، قال: فإذا سمعتَه يقول: «حدّثني[3] مَنْ أثقُ بعربيته» فإنّما يريدني. وكبرتْ

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي، استقضاه عمر على الكوفة وأقره عليّ، وأقام على القضاء بها ستين سنة، وتوفي سنة ٨٥، على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٦).

(٢) الأبظر هنا: الناتىء الشفة العليا مع طولها ونتوء في وسطها محاذ للأنف.

(٣) خ: «وحدثني».

سنُّه[1] حتى اختلّ حفظُه ولم يختلّ عقله، فأخبرَنا عبدُ القدوس بن أحمد قال. أخبرَنا أبو سعيد الحسن بن حسين السكّري قال. أخبرَنا الرياشيّ قال: أتيتُ[2] أبا زيدٍ معي كتابُه في الشجر والكلأ، فقلتُ له: أقرأ عليك هذا؟ فقال: لا تقرأهُ عليَّ فإني قد أنسيتُه.

أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرونا عن أبي حاتم قال. قلتُ لأبي زيد: نسأ الله في أجلك؛ فقال: يا بُنيّ، ما النَّسْءُ بعد ثمانين!

وكان أبو زيد جميلَ الخُلُق مُحبَّبًا، فأخبرَني محمدُ بن يحيى قال أخبرَنا محمد بن يزيد قال. كان أبو زيد الأنصاريّ يلقّب الناس، فلقّب الجَرْميَّ بالكلْب لجَدَله واحمرارِ عينيه. ولقّب المازنيَّ تُدْرُج[3]؛ لأن مِشيته كانت تشبهُ مِشيةَ التُّدْرُج، ولقّب أبا حاتم رأسَ البغل لكبَر رأسه، ولقّب التوّزيَّ أبا الوَزْواز[4] لخفّة حركته وذكائه، ولقّب الريادِيَّ طارقًا لأنه كان يأتيه بليل[5].

ومن جلالة أبي زيد في اللُّغة ما حدّثنا به جعفرُ بن محمد قال حدّثنا محمد بن الحسن الأزدِيّ، عن أبي حاتم، عن أبي زيد، قال: كتب رجلٌ من أهل رامهُرْمُز يقال له علاوة إلى الخليل بن أحمد يسأله كيف يقال ما أوقفك هاهنا؟ ومَن أوقفك؟ فكتب إليه. هما واحد قال أبو زيد ثم لقيني الخليلُ فقال لي في ذلك، فقلت له: لا[6]؛ إنما يقال: مَن وقّفك وما أوقفك؟ قال: فرجع إلى قولي.

قال: أبو الطيّب اللغويّ: وأما الأصمعيّ فإنه يأبى فيهما جميعاً إلا «وقّفك» بغير ألف. قال: وسمعتُ أبا عمرو يقول. لو قلتَ ما أوقفك هاهنا؟ أي ما عرّضك للوقوف؟ كان صواباً.

وقارب أبو زيد في سنّه مائة سنة. ومات سنة خمس عشرة ومائتين، ذكر ذلك المازنيّ.

---

(١) السن مؤنثة، وفي الأصل «وكبر».

(٢) «رأيته».

(٣) التدرج: طائر كالجراد يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال، ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب، يتخذ داره في التراب اللين، ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات. (حياة الحيوان للدميري ١/٢٠٣)

(٤) الوزواز: طائر ضعيف الحركة.

(٥) خ. «الليل»

(٦) نسخة ابن نوبخت بإسقاط: «لا».

أبو عبيدة معمر بن المثنى

وأما أبو عبيدة وهو معمرُ بن المثنى التيمي، من تيم قريش، مولًى لهم، فإنه كان أعلمَ الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم وأجمَعَهم لعلومهم، وكان أكملَ القوم، ومع ذلك فإنه كان ربّما أنشدَ البيتَ فلم يُقِمْ وزنَه حتى يُكسِّرَه، ويخطئُ إذا قرأ القرآن نظراً.

أخبرنا محمدُ بن يحيى قال: حدثني مسعودُ بن بشر قال: سمعتُ يزيدَ بن مرة يقول: ما كان أبو عبيدة يفتشُ عن علم من العلوم إلا كان من يفتِّشُه عنه يظنّ أنه لا يحسنُ غيرَه، ولا يقومُ بشيءٍ أجودَ من قيامه به.

وأخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرَنا أحمدُ بن عبد العزيز الجوهري قال: سمعتُ أبا زيدٍ عُمر بن شبّة، يقول: قال أبو عبيدة: ما التقى فرسان في جاهليةٍ ولا إسلام إلا عرفتُهما وعرفتُ فارسَيْهما. قال عُمر بن شبّة: وأنا أقولُ ذلك في الإسلام خاصة.

وكان أبو عبيدة يميلُ إلى مذهبِ الإباضيّة[1] من الخوارج.

وكان يبغضُ العربَ، وقد ألّف في مثالبها كتباً.

أخبرنا جعفرُ بن محمد بن بابَتُويَه قال: أخبرَنا محمد بن الحسن الأزديّ قال: حدّثنا أبو حاتم قال: كان أبو عبيدة يميلُ إليّ، لأنه كان يظنُّني من خوارجِ سِجِسْتان، وكان يَستنشِدُني شعرَهم، ويتهفُ عليهم.

وأخبرَنا عبدُ القدّوس بن أحمد قال: أخبرَنا محمدُ بن يزيد قال: أخبرَنا التوّجيّ قال: دخلتُ على أبي عبيدة وهو جالس في مجلس مسجده

(١) الإباضية: جماعة من الخوارج، ينسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي، يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويجوّزون شهادتهم، ويستحلون الزواج منهم. (الفرق بين الفرق ٨٢).

وحدَه يَنكُتُ في الأرض، فرفع رأسه إليّ وقال: من القائل:

أقولُ لها وقد جَشَأَتْ وجَاشتْ ... منَ الأطماعِ: ويحَكِ لن تُراعِي[1]

فإنَّكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ ... على الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعِي

فقلت: قطريّ بن الفُجاءة الخارجيّ[2]، قال فضّ اللّهُ فاكَ! هلّا قلتَ: لأميرِ المؤمنين أبي نعامة! قال لي: اجلسْ واكتمْ عنّي ما سمعتَ منّي. قال: فما ذكرتُه حتى مات.

حدّثنا عليّ بن إبراهيم البغداديّ قال: سمعتُ عبد الله بنَ سليمان يقول: سمعتُ أبا حاتم السِّجستاني يقول: جاء رجلٌ إلى أبي عبيدة يسألُه كتابَ وسيلةٍ إلى بعضِ الملوك، فقال لي: يا أبا حاتم، اكتُبْ له عنّي، والحَنْ في الكتاب، فإن النّحو محدود.

ومات أبو عبيدة سنة عَشْرٍ ومائتين، أو إحدى عشرة، وقد قارب المائة.

(١) حماسة أبي تمام (١/ ٩٦ ـ شرح التبريزي)، ورواية البيت الأول هناك:

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال وَيْحكِ لن تراعي

(٢) هو قطري بن الفجاءة بن مازن الخارجي، وكنيته أبو نعامة. كان زعيماً من زعماء الخوارج، خرج زمن مصعب بن الزبير سنة ٦٦، وبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة، وكان الحجاج يسير إليه جيشاً بعد جيش، وهو يستظهر عليه، إلى أن توجه إليه سفيان بن أبرد الكلبي فظهر عليه وقتله سنة ٧٨. (ابن خلكان ١/ ٤٣)

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب

وأما الأصمعيّ أبو سعيد عبد الملك قُرَيب بن أصمع بن عليّ بن أصمع الباهليّ فإنه كان أتقنَ القوم للغة، وأعلَمَهم بالشعر، وأحضَرَهم حِفْظاً. وكان أبوه قد رأى الحَسن وجالَسَه. وكان تعلّمَ نقدَ الشعر من خَلَفٍ الأحمر مولى الأشعريّين.

* * *

وهو خلفُ بن حيّان، ويُكنى أبا محمد وأبا مُحرز

وقال أبو حاتم عن الأصمعيّ: كان خلفُ مولى أبي بُردة[1] بن أبي موسى الأشعريّ، أعتقَه وأعتَق أبوَيْه، وكانا فرغانيّين. وكان أعلَمَ الناسِ بالشعر، وكان شاعراً، ووضعَ على شعراءِ عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرِهم عَبَثاً به، فأخذ ذلك عنه أهلُ البصرة وأهلُ الكوفة.

أخبرَنا محمدُ بن يحيى قال: أخبرَنا محمدُ بن يزيد قال: كان خَلفٌ أخذ النّحو عن عيسى بن عُمر، وأخذ اللُّغة عن أبي عَمرو، ولم يُرَ أحدٌ قطّ أعلَمَ بالشعر والشعراء منه. وكان به يُضرَبُ المثلُ في عَمل الشعر، وكان يَعملُ على ألسنةِ الناس فيشبّه كلَّ شعرٍ يقوله بشعر الذي يضعه عليه. ثم نَسَكَ، فكان يختم القرآن في كلِّ يوم وليلة، وبذَلَ له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلّم في بيتِ شعر شكُّوا فيه، فأبى ذلك وقال: قد مضى لي في هذا ما لا أحتاج إلى أن أزيد فيه.

وعليه قرأ أهلُ الكوفة أشعارَهم، وكانوا يقصدونه لما مات حمّادُ الراوية؛ لأنه كان قد أكثرَ الأخذَ عنه، وبلغَ مبلغاً لم يقاربْه حمّاد، فلما تقرّأ[2] ونَسَكَ خرج

---

(١) هو أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري؛ كان قاضياً بعد شريح توفي سنة ١٠٣ على خلاف في ذلك. (ابن خلكان ١/ ٢٤٣) ـ وفي إنباه الرواة وبغية الوعاة أنه كان مولى لبلال بن أبي بردة.

(٢) تقرأ: تعبد

إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعارَ التي قد أدخَلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنتَ كنتَ عندَنا في ذلك الوقت أوثَقَ منكَ الساعة، فبقيَ ذلك في دواوينهم إلى اليوم.

وممن أخذَ عنه واختصّ به أبو نواس، وقد أخذَ عن أبي عبيدة أيضاً، وله في خلف مراثٍ[١].

* * *

ونعودُ إلى ذكر الأصمعيّ

أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرَنا عليّ بن سهل، قال: أخبرَنا أبو عثمان الأشنانداني[٢] قال: أخبرَنا التوّزيُّ قال: خرجتُ إلى بغدادَ، فحضرتُ حلقةَ الفرّاء، فرأيتُه يحكي عن الأعراب وينشِد[٣] شواهدَ ما كان أصحابُنا يحفَلون ببعضِها، فلما أنِس بي قال لي: ما فعَل أبو زيد؟ قلتُ: ملازمٌ لبيتِه ومسجدِه، وقد أسَنّ، فقال: ذاك أعلمُ الناس باللُغة وأحفظُهم لها. ما فعَل أبو عبيدة؟ قلتُ: ملازمٌ لبيته ومسجدِه، على سوءِ خُلقِه. فقال: أما إنه أكملُ القوم وأعلمُهم بأيام العرب ومذاهبِها. ما فعلَ الأصمعيّ؟ قلت: ملازمٌ لبيته ومسجده. قال: ذاكَ أعلمُهم بالشعر، وأتقنُهم للغة، وأحضرُهم حِفظاً. ما فعَل الأخفشُ؟ يعني سعيدَ بن مسعدة ـ قلتُ: معافىً، وكنتُه عازماً على الخروج إلى الرّيّ. قال: أمَا إنه إنْ كان خرج فقد خرج معه النحوُ كلّه والعلمُ بأصولِه وفروعِه.

ولم يرَ الناسُ أحضرَ جواباً، وأتقنَ لما يحفظُ منَ الأصمعيّ، ولا أصدقَ لهجةً منه، وكان شديدَ التألّه[٤]، كان لا يفسّرُ شيئاً من القرآن ولا شيئاً من اللغة له نظيرٌ أو اشتقاق في القرآن وكذلك الحديث تحرُّجاً، وكان لا يفسِّر شعراً فيه هجاءٌ، ولم يَرفع[٥] من الحديث إلا أحاديثَ يسيرةً، وكانَ صَدوقاً في كل شيء، من أهل السنّة.

ووُلد سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة، وعُمِّر نيِّفاً وتسعين سنة. وقال عبد الرحمن: مات عمّي في صفر سنة ست عشرة ومائتين، وله إحدى وتسعون سنة.

---

(١) ذكر السيوطي أن خلفاً توفي في حد ثمانين ومائة؛ وانظر مراثي أبي نواس في ديوانه ١٣٢ ـ ١٣٥.

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني، كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة؛ أخذ عنه ابن دريد، وتوفي سنة ٢٨٨. (معجم الأدباء ١١/ ٢٣٠).

(٣) ابن نوبخت: «هو عندي ـ يحتج»

(٤) التأله: التنسك

(٥) يرفع: من رفع المحدث الحديث، إذ نسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرونا عن أبي حاتم، قال: قلتُ للأصمعيِّ: تقول: لِرِّبّة والرُّبّة: للجماعة من الناس. فلم يتكلم فيه، لأن في القرآن ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[1] [آل عمران: ١٤٦]، أي جماعيّون.

أخبرَنا جعفرُ بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن[2] الأزديّ قال: أخبرَنا أبو حاتم قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: تسعةُ أعشار شعر الفرزدقِ سرقةٌ؛ وكان يكابرُ، وأما جريرٌ فلهُ ثلاثُمئة قصيدة، ما علمْتُه سرق شيئاً إلا نصفَ بيت. قلتُ: ما هو؟ قال: هو هجاء، وتحرّج أن يذكره.

فأما ما يحكيه العوامّ وسُقّاط الناس من نوادر الأعراب ويقولون: هذا ممّا افتعله الأصمعيّ، ويحكون أن رجلاً رأى عبد الرحمن[3] ابن أخيه، فقال: ما فعلَ عمُّك؟ فقال: قاعدٌ في الشمس يكذِبُ على الأعراب؛ فهذا باطلٌ ما خلق الله منه شيئاً، ونعوذُ بالله من معرّة جَهل قائليه، وسقوط الخائضين فيه. وكيف يقول ذلك عبد الرحمن، ولولا عمُّه لم يكن شيئاً! وكيف يكذِّب عمَّه وهو لا يَرْوي شيئاً إلا عنه! وأنّى يكونُ الأصمعيّ كما زعموا ولا يُفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عمّا يتفرّدون به عنه، ولا يُجوِّز[4] إلا أفصح اللّغات، ويلحُّ في دفعِ ما سِواه!.

أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرنا عليُّ بن سُهَيل الجُنديْسابوريّ قال: أخبرنا الزياديّ قال: ورد رجلٌ من خُراسان على الأصمعيّ، فلما أنِس به قال له يوماً وهو في داره: أين كتبُك؟ فأشار إلى شيءٍ في زاويةِ البيت، استقلّه الرجل، فقال له: ليس إلّا! قال: لا، وإنّه من حقّ لكثيرٌ.

وكان أبو زيد وأبو عبيدة يخالفانه ويناوئانه كما يناوئهما، فكلُّهم كان يطعنُ على صاحبَيْه بأنه قليلُ الرِّواية، ولا يذكرُه بالتزيّد، وكان أبو زيد أقلَّهم طعناً على غيره. وكان أبو عبيدة يطعن على الأصمعيّ بالبخل وضيقِ العَطَن. وكان الأصمعيُّ إذا ذكر أبا عبيدة قال: ذاك ابنُ الحائك.

أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرونا عن أبي حاتم قال: أملَى علينا

(١) سورة آل عمران ١٤٦ وفي نسخة ابن نوبخت بوسط: «كثير».
(٢) في الأصل: «الحسين»، تصحيف.
(٣) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، يأتي ذكره وترجمته.
(٤) خ: «يجيز».

أبو عبيدة بيتَ عبد مناف بن رِبْعِيّ[1] الهُذَلِيّ

حتّى إذا أسلكوهُمْ في قُتائِدَةٍ شَلاًّ، كما تَطرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدَا[2]

وقال: هذا كلامٌ لم يجئ له خبر، وهذا البيت آخر قصيدة. قال: ومثلُه قول الله عز وجل ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

قال: فجئتُ إلى الأصمعيّ فأخبرتُه بذلك، فقال: أخطأ ابن الحائك، إنما الخبر في قوله: «شلاًّ»، كأنه قال: شلُّوهم شلاًّ. قال: فجعلتُ أكتبُ ما يقول، ففكَّر ساعة ثم قال لي: اصبِرْ؛ فإني أظنّه كما قال، لأن أبا الجُوديّ الراجز أنشدني:

لو قد حداهُنَّ أبو الجُوديّ[3]

بِرَجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيّ[4]

مستوياتٍ كنَوَى البَرْنِيّ[5]

فهذا كلامٌ لم يجئ له خبر.

فانظرْ إلى هذا الإنصاف بينهم[6]، مع شدّة المنافسة، ثم لا يتّهم أحدُهم صاحبَه بالكذب، ولا يَقْرِفه بالتزيّد، لأنهم مُبْعَدون عن ذلك.

فأما حضورُ حفظه وذكائه فإنه كانَ في ذلك أعجوبةً. أخبرَنا محمدُ بن يحيى قال: أخبرَنا القاسم بن إسماعيل قال: حدّثنا التَّوَّزيّ قال: كنا عند الأصمعيّ، فوقف عليه أعرابيٌّ من بني أسد، فقال له: ما معنى قول الشاعر:

لا مالَ إلا العِطافَ تُؤزِرُهُ أمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ[7]

(١) بخط ابن نوبخت: «ربع»، بكسر الراء وسكون الباء.

(٢) قتائدة: موضع، والجمالة: أصحاب الجمال كالبغالة والحمارة؛ وانتصاب «شلاً» على المصدر، ودل على فعل مضمر يحصل بظهوره جواب «حتى إذا أسلكوهم» المنتظر، وتلخيص الكلام: حتى إذا أسلكوهم هذا الموضع شلوهم شلاً. والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٤٢.

(٣) ويقال «الجودي» والأبيات في اللسان (جود ـ حود) وديوان الهذليين ٢/ ٤٣.

(٤) المسحنفر: الممتد.

(٥) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو من أجود التمر؛ واحدته برنية.

(٦) بخط ابن نوبخت «بينهما».

(٧) الأبيات في أمالي المرتضى ١/ ٣٥٩ وهي في اللسان (عكف)؛ ورُوي عن ثعلب أنها في وصف صعلوك. وبعد هذا البيت فيهما:

لا يرتقي النَّزَّ في ذلاذلِه ولا يُعدّي نعليه من بلل

والنز: الماء الذي يتحلب من الأرض. والذلاذل: أسافل القميص الطويل.

فاندفع الأصمعيُّ يُنشد باقيَ الشعر:

عُضْرَتُه نُطْفَةٌ تَضَمَّنَها ... لِصْبٌ تَلَقَّى مَواقِعَ السُّبَلِ

أَوْ وَجْبَةٌ مِنْ جَناةِ أَشْكَلَةٍ ... إِنْ لَمْ يُرِغْها بالقَوْسِ لَمْ تُنَلِ

فعجِبَ الأعرابيُّ وقال: ما رأيتُ عُضْلةً كاليوم!

وإنما وَصَفَ هذا الشاعر صائداً فأخبرَ أنه لا مالَ له، إلا العِطاف، وهو السيفُ، قال الشاعر:

رأيتُكما يا ابْنَيْ عِياذٍ عَدَوْتُما ... على مالِ أَلْوَى لا سَنِيدٌ ولا أَلْفُ[1]

ولا مالَ لي إلا عِطافٌ ومِدْرَعٌ ... لكمْ طَرَفٌ منه حديدٌ ولي طَرَفُ[2]

وقوله: «تؤزِرُه» أي تُعينُه، وأمُّ ثلاثين: كِنانةٌ فيها ثلاثون نَبْلةً. وابنةُ الجبل: قوسٌ عُمِلتْ من سِدْرةٍ جَبَليّة. وقوله: «عُضْرَتُهُ»، أي مَلْجأُه. والنُّطفة: الماء. واللِّصْب: نقرة في الجبل، ويقال: شِقٌّ في الجبل. والسُّبَل: المطر. والوَجْبة: الأكلة في اليوم والليلة. والأَشْكلة: شجرةٌ تحمل لونَيْنِ من النَّبْق بيضاء وحمراء، وجَناتُها: ثمرتها. ويُرِغُها: يلتمسها. والعُضْلة: الأمر العظيم.

أخبرنا أبو رَوْق الهِزّانيّ[3] قال: حدثنا الرياشيّ قال: كنّا عند الأصمعيّ فوقف عليه أعرابيٌّ، فقال: أنتَ الأصمعيّ؟ قال: نعم. قال: أنتَ عالمُ أهل الحضَر بكلام العرب؟ قال: كذلك يزعُمون. قال: ما معنى قول الأوّل:

وما ذاك إلا الدِّيكُ شاربُ خَمْرةٍ ... نديمُ الغرابِ لا يَمَلُّ الحَوانيا

فلما استقلَّ الصبحُ نادَى بصوتِهِ: ... ألا يا غُرابُ، هل رَدَدْتَ ردائيا

فقال الأصمعيّ: إنّ العربَ كانت تزعمُ أنّ الدِّيكَ في الزمن الأول كان ذا جناحٍ يطيرُ به في الجوّ، وأنّ الغرابَ كان ذا جناحٍ كجناح الديك لا يطيرُ به، وأنّهما تنادما ذاتَ ليلةٍ في حانةٍ يشربان، فنفِدَ شرابُهم، فقال الغرابُ للديك: لو أعَرْتَني جناحَك لأتيتُك بشراب، فأعارَه جناحَه، فطارَ ولم يرجِع، فزعموا أن

---

(١) البيتان في جمهرة ابن دريد ١/١١٨؛ والثاني في اللسان (عطف) أيضاً. والألوى: الشديد الخصومة. والسنيد: الدعي.

(٢) قال ابن دريد: «أراد ها هنا السيف؛ يقول: لكم شفته التي أضربكم بها ولي طرفه الذي أمسكه به».

(٣) الهزاني، بكسر الهاء منسوب إلى هزان، بطن من العتيك، وملتحق في ربيعة. وأبو روق ذكره ابن الأثير في اللباب، وقال: حدث هو وأبوه عن ميمون بن مهران الكاتب.

الدّيك إنما يصيحُ عند الفجر استدعاءَ نجاحه من الغراب. فضحك الأعرابيّ وقال: ما أنتَ إلا شيطان!

وهذا الشعر لأمية بنِ أبي الصّلت[١]!.

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن العباس قال: حدّثني الخليل بن أسد، قال: كنا عند الأصمعيّ فجاءه رجلٌ فقال: زعَم أبو زيد أن النّدى: ما كان في الأرض، والسَّدَى: ما سقط من السماء. فغضب الأصمعيّ وقال: فما يَصْنَعُ بقول الشاعر:

ولقد أتيتُ البيتَ يُخشَى أهلُه   بعد الهُدُوِّ وبعدَ ما سقَطَ النَّدَى

أفتَراه سقطَ من الأرض إلى السماء[٢]!

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: أخبرَنا محمد بن يزيد؛ قال: حدّثنا عبد الصمد بن المعذَّل[٣] قال: رأيتُ الأصمعيّ بمكة، وقد جاءه الأحمرُ الكوفيُّ[٤] فألقى عليه مسائلَ من الغريب، فجعل يُجيبُه الأحمرُ كأنه مجنونٌ من سؤاله وحركته.

فلما انقضت المسائلُ تمثّل الأصمعيُّ بقول ابن مُقبل[٥]:

ما لَكَ تَجري إلينا غيرَ ذي رَمَقٍ   وقد تكونُ إذا نُجْرِيكَ تُغْنِينا[٦]
وقد بَرَيْتَ قِداحاً أنتَ مُرسِلُها   ونحن رامُوكَ فانظرْ كيف تَرمِينا

ثم سأله الأصمعيُّ عن بيتٍ فلم يُجِبْ، فسأله عن ثانٍ فلم يُجب، فسأله عن ثالث فلجلَج، فقال الأصمعيُّ متمثلاً:

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنِيضٌ   أَصَلَّتْ فهي تحتَ الكَشْحِ داءُ[٧]
غَصِصتَ بِنِيئِها وبَشِمْتَ عنها   وعندي لو طلبتَ لها شِفاءُ[٨]

---

(١) البيتان في ديوانه ٧١، ٧٢.
(٢) الخبر والبيت في اللسان (سدى).
(٣) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان؛ من شعراء الدولة العباسية؛ بصري المولد والمنشأ؛ وقد روى عنه كثير من اللغة والأخبار وقليل من الحديث. (وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ١٢/ ٥٤ ـ ٦٩).
(٤) هو عليّ بن الحسن صاحب الكسائي. بغية الوعاة: ٢/ ١٥٨.
(٥) من قصيدة له في ديوانه ٣٣٠، وجمهرة الأشعار: ٣٣١.
(٦) في الديوان: «تجزي» بالزاي «وتغنينا» أي تكفينا الغناء.
(٧) البيتان لزهير؛ ديوانه ٨٢. والأنيض: غير نضيج. (اللسان ـ أنض).
(٨) في الديوان: «وعندك لو أردت بها دواء»

فقال الأحمر: ما تعرّض لك في اللغة إلا مجنون.

أخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال: أنبأنا المبرّد قال: أخبرنا الرياشيُّ قال: رأيتُ في النوم كأني أسألُ الأصمعيَّ بعد ما مات: ما معنى قول الشاعر:

وكـلُّ جـديـدةٍ فـإلـى بِـلاهـا وكـلُّ جَـديـدةٍ فـإلـى جَـديـد

فقال لي: إلى يوم جديد يأتي عليه، أو إلى بِلىً جديد لا بُدّ من ذاك.

قال الرياشيّ: حتى في النوم وبعد الموت أيضاً لم يخطئ!.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن الرياشيّ قال: أخبرنا أبي قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: تذاكرنا «أُمّات وأُمّهات» عند الرشيد، فقالوا: الأمّهات للآدميّين، والأمّات للبهائم. فقلت: معاذ الله! ثم أنشدت في أُمّات[1] الآدميين وأُمّهات البهائم، حتى قال لي الرشيد: حسبُك حسبُك! قال الرياشيّ وأنشدنا:

قـوّالُ مـعـروفٍ وفـعّـالُـهُ عـقّـارُ مـثـنـى أُمّـهـات الـرِّباعْ[2]

أخبرنا محمد قال: أخبرنا المبرّد قال: أخبرنا الرياشيّ قال: ذُكر أبو عطاء السِّنديُّ[3] عند الأصمعيّ، فطعن رجلٌ على شعره، فقال الأصمعيّ: أخبرني أبو جندل بن الراعي[4] قال: لما قُتل يزيدُ بن عمر بن هُبيرة[5] قال أبو عطاء السِّنديُّ:

ألا إنّ عَيْنـاً لـم تَـجُـدْ يـومَ واسِطٍ عـلـيكَ بـجـاري دمـعِـهـا لَـجَـمـودُ[6]

عـشـيّةَ راحَ الـدافـنـون وشُـقِّـقَـتْ[7] جُـيـوبٌ بـأيـدي مـأتـمٍ وخُـدودُ

---

(١) بخط ابن نوبخت: «ثم أنشدت في أمهات الآدميين وأمهات البهائم».

(٢) البيت في اللسان (أمم)، ونسبه إلى السفاح اليربوعي.

(٣) اسمه مرزوق، وكان مولى أسد بن خزيمة، نشأ بالكوفة، وكان شاعراً جيد الشعر حسن البديهة، شديد العارضة، إلا أنه كان أعجمياً لا يفصح، أدرك الدولتين، وكان من شيعة بني أمية، مات عقب أيام المنصور. (وانظر ترجمته وأخباره في الشعراء ٧٤٢ ـ ٧٤٦ والمرزباني ٨٠، والأغاني ١٦/ ٧٨ ـ ٨٤، واللآلي ٦٠٢ ـ ٦٠٣).

(٤) بخط ابن نوبخت: «أخبرني ابن جندل الراعي».

(٥) من قواد الدولة الأموية، وأحد من جمعت له ولاية العراقين، وقتل بواسط سنة ١٣٢. وانظر ترجمته وأخباره في ابن خلكان ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨١.

(٦) الأبيات في الشعر والشعراء ٧٤٥ ـ ٧٤٦، وتاريخ الطبري ٩/ ١٤٦، وابن خلكان ٢/ ٢٧٩، واللآلي ٦٠٢، والحماسة ٢/ ٢٩٥، ٢٩٧ (من غير عزو).

(٧) في الشعراء والحماسة:

عشيّةَ قام النائحاتُ وشُقّقتْ

فإنْ تُمسِ مهجورَ الفِناء فطالمَا ... أقامَ به بعدَ الوُفودِ وُفودُ
وإنّكَ لم تَبْعَدْ على متعهِّدٍ ... بلى؛ إنَّ مَنْ تحتَ التراب بعيدُ

أفيقال لهذا: لا يُحْسِن!

وكان في الأصمعيِّ لجاجٌ وخلاف، فقال الرجل: والله ما ظننتُ عطاء يحسنُ هذا! وإذا كان الله قد علّمك من شعرِ كلِّ شاعرٍ أحسنه فما حيلتُنا!

أخبرنا جعفرُ بن محمدٍ قال: أخبرنا أحمد بن عباث النحويّ قال: حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه، قال[1]: كنت عند الرشيد، فدخل العباسُ بن الأحنف، فقال: يا أميرَ المؤمنين، قد عملتُ شعراً لم يسبقني إلى معناه أحد، فقال: هاتِ؛ فأنشد:

إذا ما شئتَ أن تُصْـ ... ـنعَ شيئاً يُعجِبُ الناسا[2]
فَصَوِّرْ ههنا «فَوزاً» ... وصوِّرْ ثَمَّ «عبّاسا»
ودَعْ بينهما شبراً ... فإن زاد[3] فلا باسا
فإنْ لم يدنُوَا حتى ... ترى رأسيهما راسا
فكذِّبْه وكذِّبْها ... بما قاسَتْ وما قاسى[4]

قال: فنظر إليّ الرشيد، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، قد سُبِق إليه، فقال: هاتِ؛ فأنشدتُه:

لو أنّ صورة مَنْ أهوى ممثّلةٌ ... وصُورتي لاجتمعْنا في الجدار مَعَا
إذا تأمّلتَنا الممتنا غضباً ... إلفين ما افترقا يوماً ولا اجتمعا

قال: فأعرضَ عنه الرشيد. فقال: والله يا أميرَ المؤمنين، وحقِّ رأسكَ ما سمعتُ بهذين البيتين، وجعل يتنصّل والرشيدُ ساكت، فلما خشيتُ أن يحرمَه قلت: صدقَ والله يا أمير المؤمنين، أنا عملتُ البيتين الساعة. فأمرَ له بجائزة، ولي بضعفها.

---

(١) الخبر في إنباه الرواة ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، مع زيادة في الرواية.

(٢) الأبيات في ديوانه ٩٤ (الجوائب) مطبعة دار الكتب ٦٤، وبعده في الديوان:

وتدري كيف نَحْشرقُ ... تحتَّى في الهوى كاسا

(٣) في الديوان: «فإن زدت».

(٤) رواية الديوان:

فكذِّبها بما قاسَتْ ... وكذِّبْهُ بما قاسى

أخبرَنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا محمد بن الحسن الأزديّ قال: أخبرنا أبو حاتم قال: كان الأصمعيُّ أروَى الناس للرَّجز، سمعتُ مرةً نَخْرابياً[1] كان قد طاف بنواحي خُراسانَ يسألُه. فقال له: أخبرني فلانٌ بالريِّ أنك تروي اثنَيْ عشرَ ألف أُرجوزة. فقال: نعم، أروي أربعةَ عشر ألف أرجوزة. فعجبتُ، فقال لي: أكثرُها قِصار؛ فقلتُ: اجعلها بيتاً بيتاً، أربعة عشر ألف بيت!

وأما من رواية الرياشيّ فيما كتب إليّ به أبو رَوْق الهِزّانيّ قال: سمعتُ الرياشيَّ يقول: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: أحفظُ ثنَيْ عشرَ ألف أُرجوزة؛ فقال له رجل: منها البيتُ والبيتان؛ فقال: ومنها المئةُ والمئتان.

حدَّثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا عليّ بن ذكْوان عن المازنيّ قال: قلتُ للأصمعيّ: إنّك لتحفظُ من الرجز ما لا يحفظه أحد. فقال: إنه كان همَّنا وسَدَمَنا.

ـ قال اللغويُّ: والسَّدَمُ هاهنا الحِرْص ـ

حدَّثنا جعفر بن محمد، حدَّثنا محمد بن الحسن الأزديّ قال: حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كنتُ عند شُعبة بن الحجّاج، فروى حديثاً قال فيه «فيسمَعون جَرْشَ طَير الجنة» (بالشين المعجمة)، فقلتُ «جَرْس» (بالسين غير معجمة)، فالتفتَ ينظُرني، فلما رآني قال: خذوها عنه، فإنه أعلم بهذا منّا[2].

والجَرْسُ: الصوت

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: أخبرَنا القسمُ بن إسماعيل قال: حدَّثنا محمدُ بن سلّام الجُمَحيّ قال: حدَّثني بعضُ كَتَبة الفضل بن الربيع قال: كنّا عند الفضل بن الربيع[3] وعنده أبو عبيدة، فسأله عن قول عُمر بن الخطاب للمؤذِّن ـ وهو أبو محذورة[4]: أما خشيت أن ينشقَّ مُرَيْطاؤك؟ أيُقصَر أم يُمَدّ؛ فقال ـ أبو عبيدة: يُمدّ، فقال عليّ الأحمر[5] ـ وكان حاضراً: بل يُقصَر؛ فقال له أبو عبيدة: وما يُدريك يا مُذَبْذَب! ودخل الأصمعيّ، فسأله عن ذلك، فقال مثلَ قول أبي

(١) نخرابي، بفتح النون وسكون الخاء: منسوب إلى النخر أو إلى الجزائر أو سدمة ركوب البحر النوب.

(٢) الخبر في النهاية لابن الأثير ١/٢٦٠.

(٣) هو الفضل بن الربيع بن يونس؛ ولي للرشيد الوزارة بعد نكبة البرامكة إلى أن مات الرشيد، واستخلف الأمين فأقره في وزارته، وعمل على خصومة المأمون فلما ظفر المأمون بأخيه استتر الفضل زماناً، ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته، وتوفي بطوس سنة ٢٠٨ (ابن خلكان ١/٤١٢)

(٤) أبو محذورة: مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو أوس بن معير، أحد بني جمح (اللسان).

(٥) هو عليّ بن الحسن الكوفي المعروف بالأحمر، صاحب الكسائي، ذكره في بغية الوعاة ٢/١٥٨.

عبيدة؛ فقال الأحمر: بل يُقصَر؛ فقال له الفضلُ بن الربيع: اسكُتْ، فإنك لا تَكُونُ مع إجماع هذين خِلافاً!

قال أبو الطيِّب اللغوي: والمُرَيْطاءُ: الجلدة الرقيقة ما بين السُّرَّةِ والعانةِ حيث تمرُطُ[1] الشعْر، وتُفضي إلى الرُّفعين[2]، وبعضُهم يقول: المُرَيطاء: جلدةٌ رقيقة من داخل هذا الموضع، وهي مؤنّثة، ولا نعلمُه عن علمائنا البصريِّين إلا بالمدّ.

وقد ذكر الأحمرُ أنها المُرَيطا، مقصورة.

وقال أبو عمرو الشيباني: المُرَيطاء تُمَدّ وتُقصَر، قال: وهي كلمةٌ لا يُتكلَّمُ بها إلا بالتصغير؛ ولها نظائرُ في كلام العرب مثل الثريا، وحُمَيّا الكاس: سوْرَتُها. والقُصَيراةُ من الأضلاع. والسُّكَيْت من الخيل، وهو الذي يجيء آخر الخيل في الرِّهان، والكُمَيْت[3]؛ فمَنْ مَدّ المُرَيْطاء ثنّاها مرَيْطاوان وجمَعَها المُرَيْطاوات؛ ومَن قصَرَها ثنّاها المُرَيْطَيْن وجمَعَها المُرَيْطيات.

وقال الفرّاء: المُرَيْطاء: جنبا العنفقة، ممدودة.

وبلغَنا أن الثوريّ سُئل عن المُرَيْطاء فقال: المُرَيطاوان: جانبا الشفة، اللذان يجتمع فيهما الرِّيق، ولم يُسمَعْ بذلك عن غيره، وإنما اسمُ الموضعين اللذين ذكرَ الصّماعان[4].

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: حدّثني محمدُ بن موسى البربريّ قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال: كنتُ عند أبي يوماً وبين يديه جارية تغنّي بشعر ابن الأحنف:

أما عجبتُ أنّ جيراننا ... أعدُّوا لوقت الغُروب الغُروبا![5]
فلو كنتُ بالشمس ذا طاقةٍ ... لطال على الشمس حتى تغيبا

قال: وكان أبي يفضّل العباس بنَ الأحنف على نظرائه، وكذلك جدي إبراهيم، فلذلك أكثرا الغناء في شعره؛ فقال: يا بُنيّ عجائبُ الدنيا معروفة، محدودة، ومنها الأصمعيّ، وهو مما لا يعرفُه الناس، اجتمعْنا عند جعفر بن يحيى

---

(١) بخط ابن نويخت «حيث يمرط الشعر ويمضي».
(٢) الرفغان: أصول الفخذين.
(٣) الكمتة: لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل.
(٤) الصماغان: جانبا الفم.
(٥) ديوان ٣١ (الجوالب) مطبعة دار الكتب ٥١، ورواية الديوان:

كفى حَسرةً أنّ جيراننا ... أعدُّوا لوقت الرَّحيل الغروبا

يوماً، فجرى ذكرُ هذين البيتين لابن الأحنف إما لإنشادٍ وإما لغناء؛ فقلتُ أنا كالعابث: لستُ أشكّ أن أبا سعيد يعرف أصلَ هذا الفرع، فإنه معنى مليح؛ فنظر إليّ نظرَ تمقّتٍ ولم يُجِبني؛ فقال له جعفر: أَلِهذا أوّلٌ قبل العباس؟ فقال: أوّله عندي قول النابغة:

لا مــرحــبــاً بــغــدٍ ولا أهــلاً بــه إن كان تفريقُ الأحبّة في غدِ[1]

وآخرُ مَنْ أتى به أبو إسحق يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التَّيْمِيّ[2] وكان متهتكاً في حداثته حتى لُقِّب مزوخ الزّنا، ثم نَسَك وأناب ـ فقال له جعفر: فماذا قال؟ فأنشد له

نَجمَتْ نجومي أمس، طالعُها سعدٌ، ونَجْمي اليوم ذو نَحْسِ

يــا لــيــتَ زَبّي غَـدٌ أمس لــنــا أبداً، وكان اليومُ ذا خَنْسِ!

فــذاك جــمــعــنــا وفــرّقَــنــا شتّان بين اليوم والأمس!

بَيْنا تراني في نعيم هوىً أرجو تأخُّر غيبة الشمس

عجلَ المساءُ له ففارقني ... أعزّ عليّ من نفسي

قال: فأمر له جعفرٌ بألف دينار، وخرج الأصمعيّ، فقال لي جعفر: يا إسحاق، أفي المنام ترى[3] ما جرى؟ أطننتَ أن مثل الأصمعيّ يكون في الدنيا! ثم حدّث الرشيدَ بذلك، فوصله بألف دينار، فأخذ بكلمتين ألفَيْ دينار.

ولم يَحكِ الأصمعيُّ ولا صاحباه عن الخليل شيئاً من اللغة، لأنه لم يكن فيها مثلهم، ولكنّ الأصمعيّ قد حكى عنه حكايات؛ وكان الخليلُ أسنَّ منه.

فممّا حكى الأصمعيّ عن الخليل ما حدّث به عبد العزيز بن سلامة قال: أخبرنا محمدُ بن الرياشيّ قال: حدّثنا أبي عن الأصمعيّ قال: سمعتُ الخليلَ يقول: إذا أردتَ أن تعرف خطأ معلمك فجالسْ غيره.

وأخبرَنا محمد بن يحيى قال: أخبرَنا محمد بن يزيد قال: حدّثنا قعنبُ بن محرّز عن الأصمعيّ قال: سألتُ الخليل بن أحمد عن اللؤلؤ في النوم وكان

(١) ديوان ٢٨.

(٢) ذكره المرزباني في المعجم ٥٠٤ وقال: «قدم بغداد ومدح المهدي».

(٣) خ: «يا إسحق، في المنام ترى».

الخليلَ من أعبَرِ مَنْ رأيتُ للرؤيا ـ فقال: حدّثني هشامُ بن حسان[١] عن محمد بن سيرين[٢] أن اللؤلؤ القرآن.

وأخبرَنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: حدّثنا المازنيُّ عن الأصمعيّ قال: قال الخليلُ بن أحمد: وضعتُ كتاباً لتصغير على دينار ودرهم وفَلْس، فقلت: دُنَيْنير ودُرَيْهم وفُلَيس. «فُعَيْعيل وفُعَيْعِل وفُعَيْل».

وأخبرَنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن حاتم السُّورَجيّ قال: حدّثنا إسماعيل بنُ إسحاق القاضي[٣] قال: حدثنا ابن أحمد قال: ذكر عثمانُ الفتنةَ فقال: مَنْ تعلّق بأدناها جَذَبته إلى أقصاها. ومثل ذلك أن رجلين مرّا بنهرٍ فتلطّخ أحدُهما بشيءٍ منه وسلِمَ الآخر، ثم جازا فعرَض لهما نهرٌ آخرُ. فقال المتلطّخ: على أي شيءٍ أتقي! فانغَمَسَ فيه. وقال الآخر: لعلّ الله أن ينجيني، فنجا.

وأخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا نصرُ بن عليّ عن الأصمعيّ قال: حدثنا الخليلُ بن أحمد قال: قلتُ لابن قضا: لا أراكَ تردُّ شيئاً من العبارة حتى لو قيل لك: إن جرادةً مرّت تطير، فتعلّق بها قَصْر أبي رجاء لعبّرتها! قال: لو كان ذلك لكانت عندي عبارتُه.

وأخبرَنا محمد قال: أخبرَنا أبو العيناء[٤] قال: حدّثنا الأصمعيُّ قال: سمعتُ الخليل يقول: مرّ بنا الفرزدقُ ونحن صبيانٌ نلعب، وقد انصرف من المهالبة وهو على بغلته، وكان قبيح الوجه قصيراً، فجعلنا ننظر إليه فوقف وقال:

نظروا إليكَ بأعينٍ مُحْمرَّةٍ نَظَرَ التُّيوسِ إلى مُدَى القصّابِ

فقال له بعضُنا: نظرْنا إليكَ لأنك مليحٌ، كما يُنظرُ إلى القردِ لأنه مليح. فضرب وجه بغلته وانصرف.

---

(١) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي البصري، من كبار الحفاظ وأحد الرواة عن الحسن البصري. توفي سنة ١٤٦. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤).

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري، كان ثقة صدوقاً وورعاً، اشتهر بتعبير الرؤيا، توفي سنة ١١٠، (ابن خلكان ١/ ٤٥٣).

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق البصري الفقيه المالكي، كان إماماً في العربية، قال المبرد: هو أعلم بالتصريف مني. توفي سنة ٢٨٢ (شذرات الذهب ٢/ ١٧٧).

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد، المعروف بأبي العيناء؛ نشأ بالبصرة، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً، وأحضرهم جواباً. توفي سنة ٢٨٣. (ابن خلكان ١/ ٥٠٥).

قال أبو العيناء: الخليلُ قال له هذا وهو صبيٌّ، ولكنه لم يحبَّ أن يحكيَه عن نفسه.

وحدّثنا عليّ بن محمد الجَدَاشيّ قال: حدّثنا عبيدُ الله بن محمد اليزيديّ[1] قال: حدّثنا عبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعيّ قال. حدّثني الخليلُ بن أحمد قال: قلتُ لأعرابي: أمؤمنٌ أنتَ؟ فقال: تبارك الله، أزكّي نفسي!

وأخبرَنا محمد بن يحيى قال: أخبرَنا محمد بن موسى قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله قال. حدّثنا الأصمعيّ قال: سألتُ الخليلَ عن هذا البيت

اليومُ أعلمُ ما يجيءُ به ومَضى بفَصْلِ قضائه أمسِ[2]

لِمَ خفَضَ «أمسِ»؟ فقال: هو مبنيٌّ كحَذامِ وقَطامِ، لأنه لم يتمكّن تمكُّنَ الأسماءِ

وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدّثني جماعةٌ، عن الأصمعيّ، عن الخليل، قال: رأيتُ أعرابيّاً يسألُ أعرابياً عن البَلَصوص ما هو؟ فقال: طائر؛ قال: فكيف تجمعُه؟ قال: البَلَنصى، قال الخليل: فلو ألغَزَ رجل فقال:

كما البَلَصُوص يتبع البَلَنصى[3]

كان لغزاً

حدّثنا جعفرُ بن محمد قال: قرأتُ بخط المبرّد: حدّثني المازنيُّ عن الأصمعيّ قال: قلتُ للخليل: ما حملك على أن جئت في العروض ببيت محدث:

إنّما الذَّلفاءُ ياقوتةٌ أُخرِجتْ من كيسِ دِهقانِ[4]

(١) هو أبو القاسم عبيد الله بن يحيى اليزيدي؛ ذكره القفطي فيمن روى عن ابن أخي الأصمعي، توفي سنة ٢٨٤. (إنباه الرواة ٢/ ١٥٣).

(٢) من أبيات نسبها القالي في الذيل ٢٠، ٣٠ إلى روح بن زنباع ونسبها الجاحظ في الحيوان ٣/ ٨٨ إلى أسقف نجران؛ وروايتها فيه

منع البقاءَ تصرُّفُ الشمسِ وطلوعُها من حيثُ لا تمسي
وطلوعُها بيضاءَ صافيةً وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ
اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

(٣) رواية اللسان (بلص)

كالبَلَصوص يتبع البَلَنصى

(٤) البيت من بحر المديد؛ أورده الخليل شاهداً على العروض المحذوفة (فاعلن) والضرب الأبتر =

أنا كنتُ أعطيك[1] أبياتاً من الشعر القديم على هذا الوزن، فقال: لو اتُّزن لي بالحجارة لأَرْجَحْتُك.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن خلَف قال: حدّثنا أبو العيناء عن الأصمعيّ قال: سمعتُ الخليلَ - وذكرَ رجلاً عنّاً تزهّد - فقال سمعتُه يقول: أظنُّ، أحسَبُ، فيما أرى، ولعله إن شاء الله.

وأخبرنا محمدُ بن يحيى قال: حدّثنا السِّدريّ قال: حدّثنا طائعٌ عن الأصمعيّ، قال: نظرَ الخليلُ في فقهٍ لأبي حنيفة، فقيل له: كيف تراه؟ فقال: أرى جِدّاً وطريقَ جِدّ، ونحنُ في هزْلٍ وطريقِ هزْل.

وأخبرنا محمد قال: حدّثنا محمد بن القاسم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: سمعتُ الخليلَ يقول: الدنيا أصدادٌ متجاورة، وأشباهٌ متباينة، وأقاربُ متباعدةٌ، وأباعدُ متقاربةٌ.

وأنشدنا جعفرُ بن محمد قال: أنشدونا عن أبي العيناء عن الأصمعيّ قال: أنشدني الخليلُ لنفسه:

اعْمَلْ بعِلْمِي وإن قَصَّرْتُ في عَمَلي يَنْفَعْكَ عِلْمِي، ولا يَضْرُرْكَ تقصيري

وكان عليُّ بن أصمع جدُّ أبي الأصمعي يتولّى محو المصاحف المخالفة لمصحف عثمان بن عفّان الحجّاج، وإياه عنى الشاعر بقوله:

وإلا رسومُ الدارِ قفراً كأنّه كتابٌ محاهُ الباهليُّ ابنُ أصمَعا

= (معلن)، بإسكان العين. وانظر شرح الخزرجية للدماميني ١٤٢، وهو أيضاً في اللسان (تر - قطع).

(١) بخط ابن نوبخت: «أعطيك»

سيبويه

وأخذ النحوَ عن الخليل جماعةٌ لم يكنْ فيهم ولا في غيرهم من الناس مثلُ سيبويه. وهو عمرو بن قنبر، وهو أعلمُ الناس بالنحو بعدَ الخليل، وألّف كتابه الذي سمّاه الناسُ قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظِ الخليل؛ وكان يُكنى أبا بشر وأبا الحُسَين[1]، ويقال أبو عثمان. وأثبتُها أبو بشر.

وقال أبو حاتم: هو عَمرو بن عثمان بن قنبر، وهو من موالي بني الحارث بن كعب، من أهل فارس. وقبرُه بشيراز قصبة فارس[2].

(١) بخط ابن نوبخت: «الحسن»

(٢) توفي سيبويه سنة ١٦١، (معجم الأدباء ١٦/١١٥).

حمَّاد بن سلمة

وأخذ أيضاً عن الخليل بن أحمد حمّادُ بن سلمة بن دينار، مولى بني تميم، على أنه كان قد أخذ عن عيسى بن عمرَ قبلَه[١].

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: كان الخليلُ يجلسُ في مسجد بني الجُلَنْدي، فيَجيئُه حمّادُ بن زيد[٢]، وجرير بن حازم[٣]، وعبّاد بن عبّاد[٤]، وحمّاد بن سلمة. فكان حمّاد بن زيد إذا أخذ نعله للقيام قال القوم: قد ضُرب بالطبل، فلا يجلسون بعده

(١) توفي حمّاد بن سلمة سنة ١٦٩، (وانظر نزهة الألباء ٤٠ ـ ٤٢)

(٢) هو حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي؛ روى عن أنس وابن سيرين عاصم بن بهدلة وغيرهما وروى عنه الثوري وغيره. توفي سنة ١٩٧. (خلاصة الخزرجي ٧٨)

(٣) هو جرير بن حازم الأزدي أبو النضر البصري، روى عن الحسن وابن سيرين، وروى عنه ابن عون. توفي سنة ١٧٠. (خلاصة الخزرجي ٥٢).

(٤) هو عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي. توفي سنة ١٨١. (خلاصة الخزرجي ١٥٨)

النضر بن شميل

وأخذ عن الخليل أيضاً اللغةَ والنحوَ النضرُ بن شميل المازنيّ، وهو من أهل مَرْو، وهو ثقةٌ ثَبْتٌ، صاحبُ غريبٍ وشعرٍ ونحوٍ وحديثٍ وفقْهٍ ومعرفةٍ بأيام الناس. وزعموا أنه كان من أهل البصرة، فانتقل إلى مَرْو، ومات بخراسان سنة ثلاثٍ ومائتين

أبو محمد اليزيدي

وأبو محمد اليزيدي[1]، وقد أخذ قبله أيضاً عن أبي عمرو العربية والقراءة، وهو ثقة

---

(١) هو أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك. قيل له اليزيدي لأنه أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري. توفي سنة ٢٠٢. (طبقات الزبيدي ٦٠ ـ ٦٤)

المؤرج السدوسي، وعليّ بن نصر الجهضمي

وممّن أخذ عن الخليل أيضاً المؤرِّج السَّدُوسيّ، وهو مؤرِّجُ بن عمرو، يُكنى أبا فَيْد، وماتَ سنة خمسٍ وتسعين ومائة.

وعليُّ بن نصر الجَهْضَميّ(١)، إلّا أن نحوه انتهى إلى سيبويه

(١) ذكر السيوطي أنه توفي سنة ١٨٧. (بغية الوعاة ٢/ ٢١١)

قطرب

وأخذ عن يونس بن حبيب ممّن اختص به دون غيره محمدُ بن المستنير قطرب، وكان حافظاً للّغة، كثيرَ النوادر والغريب[١].

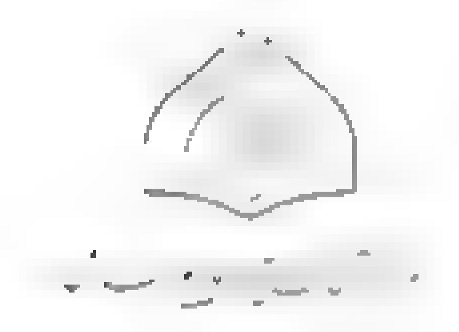

(١) توفي محمد بن المستنير سنة ٢٠٦. (بغية الوعاة ١/ ٢٤٢).

محمد بن سلام

وأخذَ عنه أيضاً وعن خلف الأحمر أبو عبد الله محمد بن سلّام الجُمَحي صاحب كتاب «طبقات الشعراء»، وهو ثقةٌ جليلٌ، روى عنه أبو حاتم، والرياشيّ، والمازنيّ، والزياديّ، وأكابرُ الناس.

أخبرَنا الحسينُ بن أبي صفيح قال: أخبرَنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحيّ - وكان ابنَ أخت أبي عبد الله محمد بن سلّام - قال: كان الرياشيُّ يختلف إلى أبي عبد الله يستعيرُ منه كتابَه في الطبقات، فكنتُ أُخرجُ إليه منه جزءاً جزءاً، فقيل للرياشيّ في ذلك فقال: لو عاش يومين سمعته منه[1].

(١) توفي ابن سلام سنة ٢٣١. (إنباه الرواة ٣/ ١٤٥)

أبو الحسن الأخفش

وأخذ النحوَ عن سيبويه جماعةٌ، برع منهم أبو الحسن سعيدُ بن مسعدة الأخفش المجاشعيّ من أهل بَلْخ، وكان أجلعَ، فيما أخبرنا به مشايخنا عن أبي حاتم. والأجلع: الذي لا تنطبق شفتُه[1].

وكان يقول بالعدل، أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: أخبرنا المازنيّ قال: كان الأخفش أعلَم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل؛ وكان غلامَ أبي شِمْرٍ[2] وعلى مذهبه.

وكان الأخفشُ أسنَّ من سيبويه؛ أخبرنا عبدُ القدوس بنُ أحمد قال: أخبرنا المبرّدُ قال: كان الأخفشُ أسنَّ من سيبويه، ولكنْ لم يأخذ عن الخليل، وهو الذي تكلّم على كتاب سيبويه وشَرَحه وبيّنه؛ وهو معظّمٌ في النحو عند البصريين والكوفيّين.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا ثعلبٌ عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال: لم يكن في القوم - يعني البصريين - أعلم من الأخفش، نبّههم على عُوارِ[3] الكتاب وتركهم

يعني كتاب سيبويه.

ولم يكُنِ الأخفشُ ناقصاً في اللغة أيضاً؛ وله فيها كتبٌ مستحسنة.

وكان أخذ عن أبي مالك النُّميريّ: أخبرنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرونا عن المبرد عن المازنيّ قال: قال الأخفش: سألتُ أبا مالك عن قول أمية بن أبي الصَّلْت:

سلامَكَ رَبَّنا في كلِّ فجرٍ بريئاً ما تَغَنَّثُكَ الذُّمومُ[4]

---

(١) بخط ابن نوبخت: «شفتاه».

(٢) أبو شمر: ضبطه السمعاني في الأنساب وابن الأثير في اللباب وصاحب تاج العروس بالكسر ثم السكون، وهو أحد أئمة القدرية المرجئة، وآراؤه مبسوطة في كتاب الفرق بين الفرق ١٩٠ - ١٩١.

(٣) بخط ابن نوبخت: «عوار» بفتح العين، وكلاهما في اللغة، وأصله العيب في الثوب.

(٤) البيت في ديوانه ٥٤ واللسان (غنث، ذمم)، والذموم: العيوب. وفي الأصل: ما تعنتك وهو تحريف صوابه من اللسان (غنث) وغنثت نفسه غنثاً إذا لقست.

فقلت: ما «تخنثك»؟ فقال: ما تتعلق بك[١].

قال الرياشيّ: حدثني الأخفش قال: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أني أعلمُ به منه، وكان أعلمَ مني، وأنا اليومَ أعلمُ منه[٢].

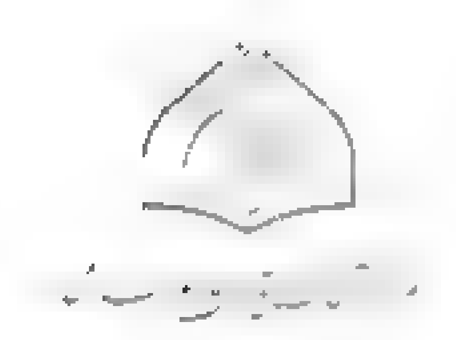

(١) في اللسان: أي ما تلزق بك ولا تنتسب إليك.

(٢) توفي الأخفش سنة ٢٢٥. (إنباه الرواة ٢/ ٤١).

ابن الكلبي

وأما ابنُ الكلبيِّ فإنه كان أعلمَ الناس بالنسب، وكان ينقص عن هؤلاء الذين ذكرنا في اللغة والنحو، وكان أقدمَ منهم. وهو هشام بن محمد بن السائب بن بشر، وهو كثير الرواية على غَمْزٍ فيه.

أخبرنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرنا محمد بن الحسن الأزدي قال: قلتُ لأبي حاتم: تقول: غَمَدَ سيفَه وأغْمَدَه؟ قال: لا يُقالُ إلا بالألف. قلتُ: فبم سُمِّيَ عامدٌ[1] أبو هذه القبيلة؟ قال: من قولهم: غَمِدتِ الركيَّةُ إذا كثر ماؤها. قلتُ: فإنَّ ابنَ الكلبيِّ يقول في كتاب النسب: إنه أصلَحَ بين قومٍ من عشيرته وتغَمَّدَ ما كان بينهم، أي ستَرَه وغطّاه، وقال:

تَغَمَّدتُ شراً كان بينَ عشيرتي فأسماني القَيْلُ الحَضوريُّ غامدا[2]

فقال: ابنُ الكلبيِّ أعلمُ، أي أنه لا يعرف الغريب.

قال الأزديّ: وأنشدَنا الرياشيُّ بيتاً، عجزُه: و«السيفُ مغمودُ»، فذكرتُه لأبي حاتم فقال: أنشدتُ الأصمعيَّ هذا البيت؛ فقال: هذا الشعر مصنوع، وقد رأيتُ صانعَه.

قال أبو الطَّيِّب اللغوي: وأما أبو زيد وأبو عبيدة وغيرُهما من العلماء فإنهم قالوا: غَمَدتُ السيفَ وأغمَدتُه لغتان فصيحتان. والأوَّلُ قول الأصمعيّ. فأما اشتقاق «غامد» فيمكن أن يكون كما زعمَ ابنُ الكلبي؛ من غَمَدتُ السيفَ وغيره، وكلُّ شيء غطيته وسترته بشيء وأغشيته إياه، غمدته وأغمدتُه وغمَّدته، قال العجّاج:

تُغَمِّدُ الأعداءَ جَوزاً مِرْدَسا[3]

---

(١) غامد: حي من اليمن؛ قال الشاعر:

ألا هل أتاها على نأيِها بما فضحت قومَها غامِد

(٢) البيت في اللسان (غمد). والحضور قبيلة في اليمن، وضبطها ابن نوبخت بضم الحاء.

(٣) ديوانه ٣٣ وروايته: «يغمد الأجواز»، وهو أيضاً في اللسان (ردس)، والمردس: الحجر يُرمى به.

أي تُغَشِّيهم إياه؛ ومنه قولُهم: اللهمّ تغمّدْنا منك برحمة. ويمكن أن يكونَ غامداً «فاعل» من قولهم: غَمَدَت الركيةُ، إذا كثر ماؤها، ويقال: غَمَدَت الركيّةُ، إذا اندفقَ ماؤها، ويمكن أن يكونَ من قولهم: ماءٌ غامدٌ وهو الآجنُ الذي عليه كالدُّواية[1] من الدِّمَن والبَعْر، قال الشاعر:

وماءٍ كلَوْنِ الوَرْسِ لونُ جِمامِه ... عليه سَقَطًا يمتادُه غامدٌ وَمِدُ[2]

ويمكنُ أن يكونَ من قولهم: ليلةٌ غامدةٌ إذا كانت مظلمةً شديدةَ الظلمة، قال الراجز:

يومٌ عَكِيكٌ يَعصِرُ الجُلُودا ... يَترُكُ حُمْرانَ الرجالِ سُودا[3]

وليلةٍ غامدةٍ غُمُودا ... سوداءَ تُغْشِي النَّجمَ والفُرقُودا

ويمكنُ أن يكونَ من قولهم: غمدَ عُرفُطٌ يغمِدُ غُموداً، وذلك إذا مضت له اثنتان وعشرون ليلةً بعد أن يُمطَر ويَجري الماءُ تحت أصوله وتستور خُصلته ورقاً، حتى لا يُرى شوكُها. وخصلتُه عودٌ به شوْك.

وأخبرَنا أبو الفضل جعفر بن محمد قال: أخبرَنا عليّ بن محمد الحنفيّ قال: أخبرَنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان يقال: إنّ ابن الكلبيّ يُزَرِّف في حديثه؛ أي يكذبُ فيه ويتزيّد، يقال: زَرَّفَ في الحديث تزريفاً إذا تزيّد[4].

---

(١) الدواية: جليدة رقيقة تعلو اللبن.

(٢) الومد: شدة الحر.

(٣) يوم عكيك: شديد الحر.

(٤) توفي ابن الكلبي سنة ٢٠٤. (معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٧).

علماء الكوفة

المفضّل بن محمد الضبي

وكان للكوفيين بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة المفضلُ بن محمد الضّبيُّ، وكان عالماً بالشعر، وهو أوثقُ من رَوَى الشعرَ من الكوفيين، ولم يكنْ أعلمَهم باللّغة والنحو، إنما كان يختصّ بالشعر. وقد روى عنه أبو زيد شعراً كثيراً، وهو من ولد سالم بن أبيّ الضّبيّ.

أخبرَنا جعفر بن محمد قال: أخبرَنا إبراهيم بن حميد قال: أخبرنا أبو حاتم قال: كان أوثق من بالكوفة في شعر المفضل الضّبيّ.

قال: وكان يقول: إني لا أحسنُ شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر. وإنما كان يروي شعراً مجرداً، ولم يكن بالعالم بالنحو، ولا كان يَشْدُو منه شيئاً[1].

(١) ذكر ابن الجزري في طبقات القراء ٢/٣٠٧ أنه توفي سنة ١٦٨، وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة أنه توفي سنة ١٧١؛ (وانظر مقدمة المفضليات ـ طبع المعارف).

خالد بن كلثوم

ثم كان خالدُ بن كلثوم، صالحَ العلمِ بالشعر، وكان أوسعَ في العربية من المفضَّل[١].

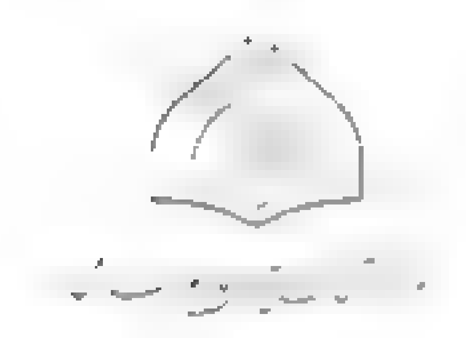

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين. (الطبقات ٢١١)

حمّاد الراوية

وكان من أوسعهم روايةً حمّادُ الراوية؛ وقد أخذ عنه أهل المصرَين. وخلفٌ الأحمر خاصة؛ وروى عنه الأصمعيّ شيئاً من الشعر.

أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرَنا محمد بن الحسن الأزديّ قال: أخبرَنا أبو حاتم قال: قال الأصمعيّ: كلُّ شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حمّاد الراوية؛ إلا نُتفاً سمعتُها من الأعراب وأبي عمرو بن العلاء.

قال أبو الطيّب: وحمّادُ الراوية مع ذلك عند البصريين غيرُ ثقة ولا مأمون، أخبرَنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرَنا إبراهيم بن حُميد قال، قال أبو حاتم: كان بالكوفة جماعةٌ من رواة الشعر مثل حمّاد الراوية وغيره، وكانوا يصنعون الشعر ويقتفون[1] المصنوع منه، وينسبونه إلى غير أهله. قال: ولقد حدّثني سعيدُ بن هُريم البُرجُميّ قال: حدّثني مَنْ أثق به أنه كان عند حمّاد حتى جاء أعرابيٌّ فأنشده قصيدةً لم تُعرف ولم يُدر لِمَنْ هي، فقال حمّاد: اكتُبوها. فلما كتبوها وقامَ الأعرابي قال: لِمنْ ترَوْن أن نجعلها؟ فقالوا أقوالاً. فقال حمّاد: اجعلوها لطرفة.

وقال أبو عثمان الجاحظ: ذكر الأصمعيّ وأبو عبيدة وأبو زيد عن يونس أنه قال: إني لأعجبُ كيف أخذ الناس عن حمّاد وهو يَلحن ويَكسِر الشعر، ويكذِب ويصحّف!.

وهو حمّادُ بن هُرمُز، وكان هُرمُز بن سَنّي مُكْنِف بن زيد الخيل، وكان دَيلميّاً، يكنى أبا ليلى.

قال أبو حاتم: قال الأصمعيّ: جالستُ حمّاداً فلم أجدْ عنده إلا ثلاثمائة حرف، ولم أرضَ روايته، وكان قديماً[2].

---

(١) بخط ابن نوبخت: «ويقتَفون»

(٢) ذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ١٥٥

أبو البلاد

وفي طبقته من الكوفيين أبو البلاد[١]، وهو مِنْ أرواهم وأعلَمِهم، وكان أعمى، جيِّدَ اللسان، وكان مولى لعبد الله بن غطفان، وكان في زمن جرير والفرزدق.

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من اللغويين الكوفيين (الطبقات ٧٦)

ابن كناسة ومحمد سهل

قال أبو حاتم: فأمّا مثل ابن كناسة ومحمد بن سُهيل[1] فإنهما كانا يعرفان شِعرَ الكُميت والطِّرمّاح، وكانا مولَّدَين لا يحتج الأصمعيّ بشعرهما.

وكان ابن كُناسة يكنى أبا يحيى، وهو محمد بن عبد الأعلى بن كُناسة، من بني أسد، صريح. وهو ابن أخت إبراهيم[2] بن أدهم، وله كتابٌ في النجوم على مذهب العرب، وتوفي بالكوفة سنة سبع ومائتين.

* * *

قال الأصمعيّ: أخبرنا شُعْبة قال: قلتُ للطِّرِمَّاح: أين نشأتَ؟ قال: بالسّواد، والشعر بالكوفة أكثرُ وأجمعُ منه بالبصرة، ولكنّ أكثره مصنوعٌ ومنسوبٌ إلى مَن لم يَقُلْه، وذلك بيّنٌ في دواوينهم.

(١) بخط ابن سويحت: «سهل». ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ٢/ ١٥١، وقال: «روى الحروف عن عاصم، وروى عنه عليّ بن حمزة الكسائي».

(٢) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور، أحد الزهاد الأعلام، توفي سنة ١٦٠؛ (فوات الوفيات ١/ ٣)

أبو الحسن
علي بن حمزة الكسائي

وكان عالِمَ أهل الكوفة وإمامهم غير مدافع فيهم أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائيّ، إليه ينتهون بعلمهم، وعنه يعوِّلون في روايتهم.

أخبرَنا عبدُ القدوس بن أحمد ومحمد بن عبد الواحد قالا: أخبرَنا ثعلب قال: أجمَعوا على أن أكثرَ الناس كلِّهم روايةً وأوسَعَهم عِلْماً الكسائيّ، وكان يقول: قلّما سمعتُ في شيء «فَعَلْتُ» إلا وقد سمعتُ فيه «أفْعَلْتُ».

قال أبو الطيِّب: وهذا الإجماعُ الذي ذكره ثعلبُ إجماعٌ لا يدخل فيه أهلُ البصرة.

أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أحمد بنُ عُبَيد النحويّ قال: أخبرنا أبو نصر الباهليّ قال: حمل الكسائيُّ إلى أبي الحسن الأخفش خمسين ديناراً، وقرأ عليه كتاب سيبويه سِرّاً.

وأخبرَنا جعفر بن محمد بن الحسن قال: أخبرَنا أبو الحسن الحنفيّ وإبراهيم بن حميد قالا: حدّثنا أبو حاتم قال: لم يكنْ لجميع الكوفيين عالِمٌ بالقرآن ولا كلام العرب، ولولا أن الكسائيَّ دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكنْ شيئاً، وعلمه مختلط بلا حُجج ولا عِلل، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة، لأنه كان يُلقِّنهم ما يريد، وهو على ذلك أعلمُ الكوفيين بالعربية والقرآن وهو قدوتُهم، وإليه يرجعون. وكان شخصَ مع الرشيد إلى الرّيّ في خَرْجته الأولى، فمات هناك في السنة التي مات فيها محمد بن الحسن الفقيه؛ وهي سنة تسع وثمانين ومائة

التوزي والحرمازي والجرمي والزيادي والرّياشي

وأخذ الناسُ علمَ العرب عن هؤلاء الذين ذكرنا من علماء البصرة؛ فكان ممّن برع فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد التوّجيّ ـ ويُقال: التوزيّ[1] ـ وأبو عليّ الحِرمازيّ[2]، وأبو عمر صالح بن إسحاق الجَرميّ[3].

وكانوا يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي والأخفش، وهؤلاء الثلاثة أكبرُ أصحابهم.

خبَّرونا عن المبرّد قال: كان أبو عليّ الحرمازيّ في ناحيةِ عمرو بن مسعدة، فخرج عمرو إلى الشام، فقال الحرمازيّ:

أقامَ بأرضِ الشام واختلَّ جانبي ... وَمطْلَبُهُ بالشام غيرُ قريبِ
ولا سيّما مِن مُفْلِسٍ حِلْفِ نِقْرسٍ ... أمَا نِقْرِسٌ في مُفْلِسٍ بعجيبِ!

وكان دون هؤلاء في السنّ أبو إسحاق إبراهيم الزياديّ[4] وأبو عثمان بكر بن محمد المازنيّ، وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشيّ[5] وأبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانيّ. وكان التوّجيّ أعلم القوم في اللغة، وأعلمَهم بالنحو بعدَ الجَرْميّ والمازنيّ فيما حدّثنا به غيرُ واحد عن المبرّد. قالوا: وكان أبو زيد أعلَمَ من الأصمعيّ وأبي عبيدة بالنحو، وكانا بعده يتقاربان.

قال أبو الطيّب: والذي ثبت عندنا عن علمائنا أن أبا عبيدة كان أعلَم الثلاثةِ بالنحو، ولم يكنْ في صاحِبَيْه نَقْص، إلا أنّ لهذا القول من المبرّد شيئاً نحن ذاكروه

(١) منسوب إلى توز، ويقال فيها: توج، من بلاد فارس. وتوفي التوزي سنة ٢٣٠؛ (إنباه الرواة ٢/ ١٢٦)

(٢) انظر ترجمته في الفهرست ص ٤٨.

(٣) توفي سنة ٢٢٥، (إنباه الرواة ٢/ ٨١).

(٤) هو إبراهيم بن سفيان الزيادي. ذكر ياقوت أن وفاته سنة ٢٤٩، (معجم الأدباء ١/ ١٥٨)

(٥) توفي سنة ٢٥٧؛ (إنباه الرواة ٢/ ٣٦٨)

أخبرَنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن غياث النحوي قال: أخبرَنا عن المازنيّ أنه قال: كلُّ ما في كتاب سيبويه من قوله: «أخبَرني الثقة»، و«سمعتُ مَن أثِقُ به» فهو عن أبي زيد.

أخبرَنا محمدُ بن يحيى قال: أخبرَنا المبرّد قال: حدّثنا المازنيّ قال: كنا عند أبي عبيدة يوماً وعنده الرياشيّ يسأله عن أبياتٍ في كتاب سيبويه، وهو يجيبُه، ثم فطن فقال: أتسألني عن أبياتٍ في كتاب الخوزيّ! لا أجيبك.

أخبرَنا جعفر بن محمد قال: أخبرَنا فَضلُ بن ذكوان قال: أخبرونا عن الجَرميّ قال: نظرَ أبو زيد في كتاب سيبويه فقال: قد أكثرَ هذا الغلامُ الحكاية، إن كان سَمِع. فقلت له: قد رَوَى عنك شيئاً كثيراً، فهل صَدَق فيه؟ قال: نعم. قلتُ: فصدِّقْه فيما رَوَى عن غيرك.

وقد قيل: إن يونس كان صاحبَ هذه القصة.

قال المبرّد: وكان المازنيّ أحذَقَ من الجرميّ، وكان الجرميّ أغوصَهما.

فأخبرَنا عبد القدوس بن أحمد قال: أخبرَنا محمد بن يزيد قال: حدّثنا المازنيّ قال: قال لي الأخفش: أتلزمُ الأصمعيّ؟ قلت: ما أفارقهُ. قال: أتتعلّمُ منه النحو؟ قلتُ: لا، ولكني أتعلّم منه المعاني واللغةَ والشعرَ. قال: ممّا ليس عندنا؟ قلتُ: نعم، ممّا ليس عندك. قال: فسَلْني عن شيءٍ منه. قلتُ: أعَنْ صعبِه أو سَهْلِه؟ قال: عن سهْلِه أولاً. قلتُ: ما يريد الشاعرُ بقوله:

أمِنْ زينبَ ذي النارُ   قُبَيلَ الصبح ما تخبو
إذا ما خمدتْ يُلقَى   عليها المَندَلُ الرَّطْبُ

ولَم أعرفْ نصفَ البيت الأول. فقال الأخفش: «أمِن زينب»، أي «أمِن نحو زينب» وقوله: «ذي النار»، يريد صاحبة النار. قلتُ: ليس هذا كذا عندَه، وإنما يقول: «ذي النار»، معناه هذه النار؛ فقال لِرَمِه، فهذا أحسن

أبو عثمان المازني

وكان المازنيّ من فضلاء الناس وعظمائهم ورواتهم وثقاتهم، وكان من أهل القرآن. حدّثنا غيرُ واحد عن المبرّد قال: حدّثنا المازنيّ قال: قرأتُ على يعقوب الحضرميّ القرآن، فلما ختمتُ رمى إليّ بخاتمه، وقال: خُذْه، ليس لك مِثْل.

وكذلك فعل يعقوب بأبي حاتم، أخبرنا جعفر بن محمد قال: حدّثنا عليّ بن شاذان عمّن حدّثه أن أبا حاتم خَتم على يعقوب سبع خَتَمات ـ ويقال: خمساً وعشرين ختمة ـ فأعطاه خاتمه، وقال: أَقْرِئ الناس.

وكان المازنيّ متخلّعاً[1] رفيعاً بمن يأخذ عنه، إلا أنه كان في كلامه غموضٌ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدّثنا المازنيّ قال: قرأ عليّ رجلٌ كتاب سيبويه في مدةٍ طويلة، فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله خيراً؛ وأمّا أنا فما فهمتُ منه حرفاً.

وأخبرني عليّ بن محمد الحدّ شيّ قال: بلغنا أن مغنيّةً غنّت بحضرة الواثق:

أَظُـلَـيْـمُ إنَّ مُـصـابَـكـم رجـلاً   أهـدى الـسـلامَ تـحـيّـةً ظُـلْـمُ[2]

فردّ عليها الواثق وقال: «إن مصابكم رجلٌ» فأعادت «إن مصابكم رجلاً»، فأعاد الردَّ عليها؛ فقالت: لقّنني هذا أعلمُ أهلِ زمانه، قال: ومَنْ هو؟ قالت: المازنيّ. قال: عليّ به، فأُشخِص إليه، فلما مَثَلَ بين يديه قال: ما اسمُكَ يا مازنيّ؟ قال: بكر يا أمير المؤمنين. قال: أحسنتَ، قال: كيف تَروي «أظُليم إن مصابكم»؟ قال: «أظليمَ إنّ مصابكم رجلاً»، وتمّم البيت. فقال: وأين خبرُ «إنّ»؟

(١) في الأصل: «متخلعاً»، تصحيف.

(٢) نسبه ابن خلكان ١/ ٩٣، والحريري في درة الغواص ص ٤٣ إلى العرجي؛ وروايتهما «أظلوم إن مصابكم رجلاً» ونسبه صاحب الخزانة (١/ ٢١٧) إلى الحارث بن خالد المخزومي.

قال: قوله «ظُلْمٌ»، ومعنى «مصابكم» إصابتكم، قال. صدقت، مَن خلّفت وراءك؟ قال: بنتاً صغيرة. قال: فماذا قالت لك حين ودّعتها؟ قال: قول بنت الأعشى لأبيها:

فيا أبتا لا تَرِمْ عندنا ... فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ[1]

ترانا إذا أضمرتْك البلا ... دُ نُجفى، ويُقطعُ منّا الرَّحِم

قال: فماذا أجبتها؟ قال: بقول جرير:

ثِقي بالله ليسَ له شريكٌ ... ومِنْ عند الخليفةِ بالنَّجاح[2]

قال. أنجحت، وأمرَ له بمالٍ ولاسته بما يُصلحها وصرفه مكرّماً.

وقد شجَر بين محمد بن عبد الملك الزيات[3] وأحمد بن أبي داود[4] في هذا البيت الذي غلط فيه الواثق، فقال محمد: «إن مصابكم رجلاً». وقال أحمد: «مصابكم رجلٌ» فسألا عنه يعقوب بن السكّيت، فحكم لأحمد بن أبي داود، عصبيّةً لا جهلاً.

فأخبرونا عن ثعلب قال: لقيتُ يعقوبَ فعاتبتُه في هذا عتاباً مُمضاً، فقال لي: اسمعْ عذري، جاءني رسول ابن أبي داود فمضيتُ إليه، فلما رآني بشَّ بي وقرّبني ورفعني، وأحفى في المسألة عن أخباري، ثم قال لي: يا أبا يوسف، ما لي أرى الكُسوة ناقصة؟ يا غلام، ثوباً كاملاً من كسوتي. قال فأُحضِر، ثم قال كيسٌ فيه مائتا دينار. فأُحضر. ثم قال لي: أراكبٌ أنت؟ قلت: لا، بل راجلٌ. فقال: حماري لغلامي بسرجه ولجامه. فأُحضِر، ثم قال. يسلّم الجميعُ إلى غلامِ أبي يوسف؛ فشكرتُ له ذلك، ثم قال لي: يا أبا يوسف: أنشدتُ هذا البيت:

أظُلَيْمُ إن مصابكم رجلٌ

فقال الوزير: إنما هو «رجلاً» بالنصب؛ وقد تراضينا بك. فقلتُ: القولُ ما قلتَ. فخرجتُ من عنده فوافى رسولُ محمد بن عبد الملك. فقال:

---

(١) ديوانه ٣٣.

(٢) ديوانه ٣٦.

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن أبان، المعروف بابن الزيات، كان وزير المعتصم، وله شعر سائر جيد، وديوان رسائل. توفي سنة ٢٣٣ (ابن خلكان ٢/ ٥٤).

(٤) قاضي المعتصم: توفي سنة ٢٤٠، (ابن خلكان ١/ ٢٢)

أجب الوزير، فلما دخلتُ بادرني وأنا واقفٌ: يا يعقوب، ألَيس الرواية:

أَظُـلَـيْـم إنّ مـصـابـكـم رجـلاً

فقلت: لا، بل «رجلٌ». فقال: أغرُب. قال يعقوب: فكيفَ كنتَ ترى لي أن أقولَ![1].

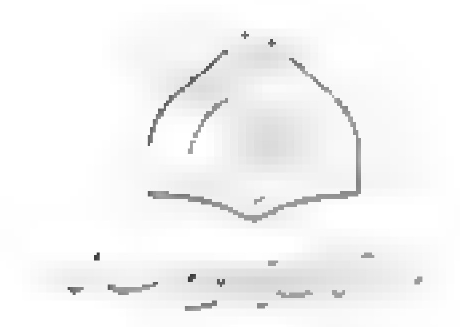

(١) توفي المازني سنة ٢٤٨؛ (إنباه الرواة ١/ ٢٤٧)

أبو حاتم السجستاني

وكان أبو حاتم في نهايةِ الثقة والإتقان والنهوض باللغة والقرآن، مع علم واسع بالإعراب أيضاً، أخذ ذلك عن الأخفش، وبصرُه بالآثار وكتبه في نهاية الاستقصاء والحُسن والبيان، وتوفي سنة ثمان وأربعين ويُقال في سنة أربع وخمسين ومائتين.

ورثاه الرياشي، فأنشدنا حمدان بن الحسن الرافعي قال: أنشدنا سلمانُ بن الفضل بن البختكان، قال: أنشدنا الرياشيّ لنفسه يرثي أبا حاتم:

ماتت بشاشةُ أهلِ العلمِ والأدبِ ... مُذْ بانَ سهلٌ فأمسى غيرَ مقتربِ

يا سهلُ كنتَ كما سُمّيتَ ذا خُلُقٍ ... سهلٍ بعيداً من الفحشاء والرِّيَبِ

أمستْ ديارُك بعد العلم موحشةً ... إن تُسألْ العِلمَ لم تنطقْ ولم تُجبِ

مَن للغريبِ وللقرآن نسألُه ... إذا تغوّص معناه ولم يُصِبِ

وكان في أبي حاتم دُعابة، فأخبرنا جعفر بن محمد، قال: أخبرنا عليّ بن سهيل قال: حضر معنا مجلس أبي حاتم غلامٌ من بني هاشم، من آل جعفر بن سليمان، أحسن الناس وجهاً، فقال أبو حاتم:

نصَبُوا اللحمَ للبُزا ... ةِ على ذِروتَي عَدَنْ

ثمَّ لاموا البُزاةَ أن ... خَلَعُوا فيهمُ الرَّسَنْ

لو أرادوا عَفافَنا ... نَقَّبوا وجهَهُ الحَسَنْ

فقيل له في ذلك. فقال:

لا تظنَّنَّ بي فجوراً فما يَزْ ... كو فجورٌ بحاملِ القرآنِ

أنا عفُّ الضميرِ غيرُ مُريبٍ ... غيرَ أنّي متيَّمٌ بالحِسانِ

وزعموا أنه كان يُظهرُ العصبيةَ مع أصحاب الحديث، ويُضمِرُ القولَ بالعَدْل؛ فأخبرنا جعفرُ بن محمد قال: أخبرنا الحنفيّ قال: كنا عند أبي حاتم، فجاءه رجلٌ من أصحاب الحديث، فقال له: يا أبا حاتم، إني سائلُك عن ثلاث، واجعلْ جوابك على طَبَقٍ أدورُ به على أصحاب الحديث. فقال: هاتِ، قال: ما معنى قول

الله جلّ وعزّ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البقرة: ٣٤]؟ وما الإباء في كلام العرب؟ قال: القدرةُ على الشيء والتّركُ له من غير عجز، قال: وما معنى قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]؟ هل يكون الناظر في كلام العرب بغير معنى الرائي؟ قال: نعم، يكون بمعنى الانتظار، أما سمعتَ قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

قال: فأخبرني عن هذا الاسم: القدرية، يلزمنا أم يلزمهم؟ قال: فأدلى رأسه وقال: بل يلزمُنا، ولكنّا نكابر، كما أنّ من يبيع السَّمكَ يقال له سمّاك.

وأخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن حميد قال: دخل رجلٌ على أبي حاتم، وعلى كتفه صبيٌّ، فقال له: يا أبا حاتم، ما تُسمّي العربُ الرجلَ إذا كان في فَرْدِ رِجلهِ خُفٌّ وفي الأخرى نعل؟ قال: لا أدري، قال: صدقتَ، لأن فوقَ كلّ ذي علمٍ عليمٌ؛ يقال له: مُخَفْنَعِل يا غُلام. فضحك أبو حاتم حتى شَرِقَ بريقه

ابن أخي الأصمعيّ وأحمد بن حاتم الباهلي

ودون هذه الطبقة التي ذكرنا جماعةٌ، منهم أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب[1]، ابن أخي الأصمعيّ. وقد روى عن عمّه عِلماً كثيراً، وكان ربّما حكَى عنه ما يجلّه في كتبه من غير أن يكونَ سمعَه من لفظه.

وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهليّ[2]؛ وزعموا أنه كان ابنَ أخت الأصمعيّ وليس هذا بثبت، رأيتُ جعفرَ بن محمد يُنكره. وكان أثبتَ من عبد الرحمن وأسنّ وكان يُضيِّق على ابن الأعرابيّ مَسْكه[3].

وقد أخذ عن الأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي زيد، وأقام ببغداد، فربما حكى الشيء عن أبي عَمرو الشيبانيّ؛

وكان الأصمعيّ يمقُت عبد الرّحمن ويَشْنَأُه، وفيه يقول:

يَقْطُرُ العَيْنِ إلى ذا ... يُكْحِلُ العَيْنَ بداء
رَبُّ قد أعطيتَه ... وهو مِن شرّ العطاءِ
عارياً [يا] ربُّ خذْه ... بقميصٍ ورِداء[4]

وفيه يقول:

إنّ هذا الفتى يرى ... أنه بنُ المهلَّبِ
أنت والله مُعجَبٌ ... ولنا عبدُ معجبِ

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحويين البصريين، ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٢) توفي سنة ٢٣١؛ (طبقات الزبيدي ١٩٨).

(٣) في الأصل: «مسلخه وما أثبته من الحاشية. والمسك: الجلد.

(٤) في نسخة الأصل تحت هذا البيت: «... خذه بإزار ورداء».

محمد بن يزيد المبرّد ومَن أخذ منه

وأخذَ الناس العلمَ عن هؤلاء، فأخذ النحوَ عن المازنيّ والجَرميّ جماعةٌ، بَرَع منهم أبو العباس محمد بن يزيد الثماليّ، فلم يكنْ في وقته ولا بعده مثلُه، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وعنه أخذ أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزّجاج[1]، وأبو بكر محمد بن السريّ السراج[2]، ومحمد بن عليّ بن إسماعيل مبرمان[3]، وأكابر من لقينا من الشيوخ ـ رحمهم الله.

وأخذ اللغةَ عنهما ـ أعني المازنيّ والجرميّ ـ وعن نُظرائهما الذين قدَّمنا ذكرهم جماعةٌ، فاختصّ بالتوجيّ أبو عثمان سعيد بن هارون الأُشنانداني[4] صاحب «المعاني».

(١) توفي الزجاج سنة ٣١٦، (إنباه الرواة ١/ ١٥٩).

(٢) توفي ابن السراج سنة ٣١٦، (إنباه الرواة ٣/ ١٤٥).

(٣) توفي مبرمان سنة ٣٢٦، (إنباه الرواة ٣/ ١٨٩).

(٤) ذكره الزبيدي في الطبقة السادسة من اللغويين البصريين، (وانظر الطبقات ٢٠٠).

محمد بن الحسن بن دريد

وبرعَ من أصحاب أبي حاتم أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عتاهية بن حَنْتم الأزديّ، مِن أزدعُمَان. فهو الذي انتهى إليه علمُ لغة البصريين، وكان أحفظَ الناس وأوسَعَهم عِلماً، وأقدرهم على شِعر؛ وما ازدحم العلمُ والشعر في صدرِ أحد ازدحامَهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر بن دريد.

ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاثٍ وتسعين سنة. ويُقال: ابنُ سبع وتسعين. وتصدّر في العلم ستين سنة، وإن كانت السّنّ قعدتْ بنا عن لقائه، فإنّا أخذنا عن أكابرِ مَنْ أخذ عنه وعن غيرِهِ ممّن لم يكنْ في العِلم دونه، ولا انتظر الناسُ بتقديمهم وفاته.

ابن ذكوان

وفي طبقته في السن والرواية أبو علي عسل بن ذكوان[1].

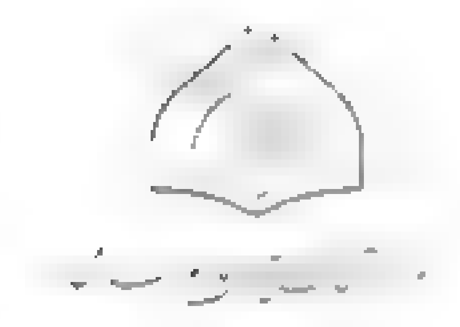

(١) عسل بن ذكوان، من أهل عسكر مكرم؛ ذكره ابن النديم ضمن رواة المبرد؛ ولم يذكر تاريخ وفاته. (وانظر الفهرست ٦٠).

ابن قتيبة

وكان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[1] أخذ عن أبي حاتم والرياشيّ وعبد الرحمٰن، ابن أخي الأصمعيّ، وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلّهم وعن الأشنانداني، إلا أن ابنَ قتيبة خلّط عليه بحكاياتٍ عن الكوفيين لم يكنْ أخذها عن ثقات، وكان يتسرّع[2] في أشياء لا يقومُ بها، نحو تعرّضه لتأليفِ كتابه في النحو، وكتابه في «تعبير الرؤيا» وكتبه في «معجزاتِ النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله»، و«عيون الأخبار» و«المعارف»، و«الشعراء»، ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء، وإن كان نَفق بها عند العامة ومَن لا بصيرة له.

* * *

فهذا جمهورُ ما مَضى عليه علماءُ البصرة.

وفي خلال هؤلاء قومٌ علماء لم نذكرْهم لأنهم لم يُشهَروا، ولم يؤخذْ عنهم، وإنما شهرةُ العالِم بمصنّفاته والرواية عنه.

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة السادسة من النحويين البصريين، وقال: إنه توفي سنة ٢٩٦، (الطبقات ٢٠٠)

(٢) بخط ابن نوبخت: «يسرع».

الناشي

وكان ممّن أخذَ عن سيبويه والأخفش رجلٌ يُعرَف بالنّاشي[1]، ووضعَ كتباً في النحو، ماتَ قبل أن يستتِمَّها وتؤخذَ عنه، فأخبرَنا محمد بن يحيى قال: سمعتُ محمد بن يزيد يقول: لو خرجَ علم الناشي إلى الناس لَما تقدّمه أحد

(١) هو أبو العباس عبد الله بن محمد المكنى بابن محمد والمعروف بابن شرشير، الناشي الكبير توفي بمصر سنة ٢٩٣ﻫ (ابن خلكان ١/ ٢٦٣)

كيسان

وكان ممن أخذ عن أبي عبيدة كيسان، وكان مغفّلاً[١] حدّثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا محمد بن محبوب الزعفرانيّ قال: سمعتُ كرديس يقول: سمعتُ أبا عبيدة يقول: نُسِخَ العلمُ على لسان كيسان، لأنه يسمعُ مني غير ما أقول، ويقول غيرَ ما يسمع، ويكتب في ألواحه غيرَ ما يقول، ويقرأ غيرَ ما في الألواح.

وقد أخذ كيسان عن الخليل أيضاً، وقال الأصمعيّ: كيسانُ ثقةٌ ليس بمتزيّد[٢]

---

(١) في حاشية الأصل: «هو أبو سليمان المعروف بكيسان الهجيمي» قال أبو زيد كان ثقة»

(٢) ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحويين البصريين. وفي حاشية الأصل: «وحكى لخشي عن أبي عثمان المازني قال: أنشد الأصمعي في مجلسه قول عنترة:

وآخرُ منهمُ أجررتُ رُمحي ... وفي البَجَليّ مِعْبَلةٌ وقيعُ

فقال كيسان: صحفت؛ قال: فكيف تقول يا أبا سليمان؟ فقال «البجلي» بسكون الجيم وهم بنو بجيلة، حي من سليم. فأخذها عنه الأصمعي».

محمد بن عبد الغفار الخزاعي

وممّن أخذ عن أبي عبيدة رجلٌ يُعرفُ بمحمد بن عبد الغفار الخزاعيّ، فأخبرَنا عليّ بن محمد الخداشي قال: أخبرَنا محمد بن الحسن الأزدي قال: عملَ محمد بن الغفار الخزاعيّ هذا كتابَ «الخيل»، فعزاه الناس إلى أبي عبيدة، فهو في أيديهم إلى اليوم(١).

(١) لم أعثر على ترجمة أو ذكر فيما بين يدي من كتب اللغويين والنحويين والرواة

علماءُ الكوفة بعد الكسائيّ

الفراء

وأما علماءُ الكوفيين بعد الكسائيّ فأعلمُهم بالنحو أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، وقد أخذَ عِلْمَه عن الكسائي، وهو عُمدتُه، ثم أخذ عن أعرابٍ وثق بهم؛ مثل أبي الجراح[١] وأبي ثروان[٢] وغيرهما، وأخذ نُتَفاً عن يونس. وأهل الكوفة يدّعون أنه استكثر منه، وأهل البصرة يدفعون ذلك. وقد أخذ أيضاً عن أبي زياد الكلابيّ[٣]

وكان الفرّاء متورّعاً متديّناً على تيهٍ فيه وتعظّم، وكان زائدَ العصبيّة على سيبويه. وأخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا ثعلب عن سلمة قال: مات الفرّاء وتحت رأسه كتابُ سيبويه. قال أبو عُمر محمد بن عبد الواحد: فقام الحامض[٤] أبو موسى إلى ثعلب، فقال: إنما كان لا يفارقه، لأنه كان يتتبّع خطأه ولُكْنَته.

وكانت العصبيّةُ قد ذهبت بعقل الحامض، فمن ذلك ما حدّث به محمد بن عبد الواحد قال: أخبرني ابن كيسان[٥] قال: رأيتُ في المنام الجِنَّ وهُم يتناظرون

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ٤٧.

(٢) هو أبو ثروان العكلي، من بني عكل. أعرابي فصيح كان يعلم في البادية. الفهرست ٤٦.

(٣) أبو زياد الكلابي؛ اسمه يزيد بن عبد الله بن الحر. أعرابي بدوي. قال دعبل: قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة، ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة، وبها مات. (الفهرست ٤٤).

(٤) هو سليمان بن محمد بن محمد بن أحمد أبو موسى الحامض؛ قال الزبيدي: «كان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين؛ وكان في النحو أبرع، وكان ضيق الصدر سيء الخلق». وقال ابن خلكان: «وإنما قيل له الحامض؛ لأنه كانت له أخلاق شرسة؛ فلقب الحامض لذلك، ولما احتضر أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدري؛ بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم» توفي سنة ٣٠٥. (وانظر طبقات الزبيدي ١٧٠، وابن خلكان ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

(٥) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، كان بصرياً كوفياً؛ يحفظ القولين، ويعرف المذهبين؛ وكان أخذ عن ثعلب والمبرد؛ وكان ميله إلى البصريين أكثر. توفي سنة ٢٩٩. (طبقات الزبيدي ١٧٠ ـ ١٧١).

في كل فنّ من العلوم، فقلت لهم: إلى من تميلون في النحو؟ فقالوا: إلى سيبويه. قال محمد: فأحرجتُ بهذا الحديث ثعلباً بحضرة أبي موسى الحامض، فغضب الحامض ثم قال: قد صدَقَ، إنما سيبويه دجّن شيطان، فلذلك تميل إليه الجنّ. فأسكتَه أبو العباس ثعلب. قال أبو الطيّب: وقد رأيت أنا أجزاءً كثيرةً من كتاب سيبويه خمسين مرّة. وكان ابن كيسان مع هذا يختارُ أشياء من مذاهب الفرّاء يخالف فيها سيبويه.

أخبرَنا محمد بن يحيى قال: كان ابن كيسان يسأل أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد عن مسائل فيجيبه، فيعرضُها بقول الكوفيين، فيقول: في هذا على مَن قاله كذا، ويَلزَمُه كذا. فإذا رضي قال له: قد بقيَ عليك شيءٌ، لِمَ لا تقول كذا؟ فقال له يوماً وقد لزِم قولاً للكوفيين ولجّ فيه: أنتَ كما قال جرير[1]:

أُسلّيكِ عن زيدٍ لِتَسْلَيْ وقد أرى … بعينيكِ من زيدٍ قذىً غيرَ بارحِ
إذا ذَكَرَتْ زيداً تَرقرقَ دمعُها … بمصروفةِ العينينِ شَوْساءَ طامحِ[2]
تُبكّي على زيدٍ ولم ترَ مثلَه … بريئاً من الحُمّى صحيحَ الجوانحِ
فإنْ تقصدي فالقصدُ منكِ لصحّةٍ … وإن تجمحي تَلْقَيْ لجامَ الجوامحِ[3]

وكان الفرّاء يخالفُ على الكسائيّ في كثيرٍ من مذاهبه، فأمّا على مذاهب سيبويه فإنه يتعمّد خلافَه؛ حتى ألقابَ الإعراب وتسميةَ الحروف.

ومات الفرّاء في طريق مكّة سنة سبعٍ ومائتين.

---

(١) ديوانه ١٠٥ مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات. قال أبو عبيدة: كان جرير اشترى جارية من زيد بن النجار؛ مولى لبني حنيفة فعركت جريراً، وجعلت دمعتها لا ترقأ بكاء على زيد وحباً له، فقال جرير هذا الشعر.

(٢) الشوساء: رافعة الرأس. والطامح: التي تبغي غير زوجها.

(٣) في شرح الديوان: فقيل لجرير: ما لجام الجوامح؟ قال: هذا ـ وأشار إلى سوط معلق.

أبو الحسن الأحمر
وعليّ بن حازم اللحياني

وممّن أخذ عن الكسائيّ أبو الحسن عليّ الأحمر[1]، وأبو الحسن عليّ بن حازم اللّحياني[2]؛ من بني لِحيان، صاحب «النوادر».

حدّثنا محمد بن عبد الواحد قال: حدّثنا أبو عمرو بن الطوسي عن أبيه عن اللحياني، قال محمد: وسمعتُ أبا العباس ثعلباً يقول: قال الأحمر: خرجتُ من عند الكسائيّ ذات يوم، فإذا اللّحياني جالسٌ، فقال لي: ادخلْ فاشفعْ لي إلى الكسائيّ لأقرأ عليه حدّوِ «النوادر». قال: فدخلتُ على الكسائيّ فقلتُ له، فقال: هو بغيضٌ ثقيلُ الروح. قال ثعلب: وكان اللّحياني وَرِعاً ـ قال الأحمر: فقلتُ له: قال لي كذا وكذا، فلِمَ لا تنبسطُ معه؟ فقال: دَعْني وإياه. قال اللّحياني: فدخلتُ عليه فإذا هو قاعدٌ على كرسيّ ملوكيّ وعليه مقتدريّة[3] مشهّرة، وعلى رأسه بطيخيّةٌ، وبيده كسرةُ سميذ يَفُتُّها للحَمَام ـ قال ثعلب: وكان السلطانُ قد أفسده ـ قال: فقال: ما تقولُ في السميذ؟ قلت: أو؟ قال: نعم. قلتُ: أنا أحسوه ثم أفسوه. قال: فضحك مني. وقال: أنت ظريف، اكتمْ ما سمعتَ واقرأْ ما شئتَ. فقرأتُ عليه وخرجتُ، فإذا الحجارة تأخذ كعبي فالتفتُّ أقول: مَن يرمينا؟ فإذا هو من منظر له يقول: مَن كنتَ تقرأُ عليه حتى صدّعتَه منذ اليوم!

وقد أخذ اللّحياني عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعيّ، إلا أن عمدتَه على الكسائيّ، وكذلك أهلُ الكوفة كلُّهم يأخذونَ عن البصريين، ولكنّ أهلَ البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم، لأنهم لا يَرَوْن الأعرابَ الذين يحكون عنهم

(١) هو أبو الحسن عليّ بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي ومؤدب الأمين، توفي سنة ١٩٤ (إنباه الرواة ٢/ ٣١٧).

(٢) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين (الطبقات ٢١٣).

(٣) في الأصل: «مقدرية» تصحيف.

حجّةً، ويذكرون أن في الشعر الذي يروونه ما قد شرحناه فيما مضى، ويحملون غيرَه عليه.

أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن حميد قال: قال أبو حاتم: فإذا فسّرتُ حروفَ القرآن المختلَف فيها، أو حكيتُ عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات عنهم، مثل أبي زيد والأصمعيّ وأبي عبيدة ويونس وثقات من فصحاءِ الأعراب وحملةِ العِلم، ولا ألتفتُ إلى رواية الكسائيّ والأحمر[1] والأمويّ والفرّاء ونحوهم، وأعوذُ بالله من شرّهم.

(١) في الأصل: «الأحمري».

إنتقال العلم إلى بغداد

قال أبو الطَّيِّب اللغوي: فلم يزلْ أهلُ المصرَيْن على هذا حتى انتقلَ العلمُ إلى بغداد قريباً، وغلبَ أهلُ الكوفة على بغداد، وحدَّثوا الملوكَ فقدَّموهم، ورغبَ الناس في الروايات الشاذَّة، وتفاخروا بالنوادر، وتباهَوْا بالترخيصات وتركوا الأصول، واعتمدوا على الفروع، فاختلَط العلم.

عبد الله بن سعيد الأموي وطبقته

وكانَ من علمائهم في هذا العصر ـ أعني عصر الفرّاء ـ أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي[1]، أخذ عن الأعراب وعن أبي زياد الكلابيّ وأبي جعفر الرؤاسي ونُبَذاً عن الكسائي، وله كتابُ نوادر، وليس علمُه بالواسع.

وفي طبقته أبو الحسن عليّ بن المبارك الأخفش[2] الكوفيّ

وأبو عِكْرِمة الضّبيّ، صاحب كتاب «الخيل»[3]

وأبو عدنان الراوية[4] صاحب كتاب «القِسيّ»[5] ونِعْمَ الكتابُ في معناه بعد كتاب أبي حاتم؛ وقد روى أبو عدنان عن أبي زيد كُتُبَه كلَّها.

---

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين.

(٢) كذا في الأصل وفيما نقله السيوطي في المزهر عن كتاب المراتب. وصوابه «الأحمر».

(٣) أبو عكرمة الضبي، ورد ذكره عرضاً في كتاب إنباه الرواة ٤/ ٥١ فيمن حدث عن يعقوب بن إسحاق بن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق.

(٤) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله الأعلى السلمي، ترجم له القفطي بكنيته في إنباه الرواة ٤/ ١٤٢.

(٥) في كتاب الإنباه: «كتاب القوس».

أبو عمرو الشيباني ومَن روَى عنه

ومن أعلمهم باللغة وأجمعِهم وأكثرِهم أخذاً عن ثقات الأعراب أبو عَمرو إسحاق بن مِرار الشيبانيّ، وهو من أهل الرَّمادة[١] بالكوفة، وإنما جاور بني شيبان فنُسِبَ إليهم، وهو صاحبُ كتاب «الجيم»[٢]، وكتاب «النوادر»، وهما كتابان جليلان.

فأما «النوادر» فقد قُرِئ عليه، وأخذه رواية عنه. أخبرَنا به أبو عُمر محمد بن عبد الواحد قال: أخبرَنا ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه.

وأما كتاب «الجيم» فلا روايةَ له، لأنّ أبا عمرو بخل به على الناس فلم يقرأْهُ عليه أحد.

وقد رَوَى عنه أبو الحسن الطوسيّ[٣]، وأبو سعيد الضرير[٤]، وأبو سعيد الحسن بن الحسين السكريّ[٥].

وأجلُّ مَنْ رَوَى عنه أبو نصر الباهلي، وأبو الحسن اللحياني، ثم يعقوب بن السكيت.

فأما الطوسيّ والسكريّ فإنهما راويان، وليسا إمامين، وقد رَويا عن أبي حاتم والرياشي وغيرِهما من علماءِ البصريين والكوفيين، وكان السكريّ كثيرَ الشكوك.

---

(١) تطلق الرمادة على عدة مواضع.

(٢) كتاب الجيم منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأوسكوريال وعنها نسخة مصورة بمكتبة مجمع اللغة العربية بمصر.

(٣) ذكره صاحب نزهة الألباء ص ٨١، وقال عنه: «أخذ عن مشايخ الكوفيين والبصريين وأكثر أخذه عن ابن الأعرابي».

(٤) هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير، لقي ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني، واستقدمه طاهر بن عبد الله من بغداد إلى نيسابور، وأقام بها مدة، وأملى كثيراً من الكتب في معاني الشعر والنوادر. (وانظر إنباه الرواة ١/ ٤١).

(٥) توفي سنة ٢٧٥. (وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

ابن الأعرابيّ

وأما أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابيّ[١] فإنه أخذ العلم عن المفضّل الضّبي، وكان ربيبَه، ومحمد أحفظ الكوفيين للغة، وقد أخذ علم البصريين وعلم أبي زيد خاصة من غير أن يسمعه منه، وأخذ عن أبي زيد وجماعة من الأعراب، مثل الصُّقيل[٢] وعُجْرُمة، وأبي المكارم، وقوم لا يثق بأكثرهم البصريون. وكان ينحرف عن الأصمعيّ ولا يقول في أبي زيد إلا خيراً.

وكان أبو نصر الباهلي يتعنّتُ ابنَ الأعرابي ويكذّبه ويدّعي عليه التزيُّدَ ويزيّفه. وابن الأعرابي أكثرُ حفظاً للنوادر منه، وأبو نصر أشد تثبُّتاً وأمانة وأوثق.

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين، وقال إنه توفي سنة ٢٣١. (الطبقات ٢١٥).
(٢) ذكره القفطي في الإنباه ٤/ ١١٥، قال: وحكى أن الكميت العقيلي

أبو عبيد القاسم بن سلام

وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه مصنفٌ حسنُ التأليف، إلا أنه قليلُ الرواية، يقطعه عن اللغةِ علومٌ افتنَّ فيها.

وأما كتابُه المترجم «بالغريب المصنف» فإنه اعتمدَ فيه على كتابٍ عمِله رجلٌ من بني هاشم جمعَه لنفسه، فأخذ كتبَ الأصمعيّ فبوّبَ ما فيها وأضافَ إليه شيئاً من علم أبي زيد، وروايات عن الكوفيين.

وأما كتابُه في «غريب الحديث» فإنه اعتمدَ فيه على كتاب أبي عبيدة بن المثنى في «غريب الحديث»، وكذلك كتابُه في «غريب القرآن» منتزعٌ من كتاب أبي عبيدة، وكان مع هذا ثقةً ورعاً لا بأس به؛ وقد رَوَى عن الأصمعيّ وأبي عبيدة، ولعلّه سمع من أبي زيد شيئاً؛ وسمعَ من الفراء، والأمويّ وأبي عَمرو والأحمر.

وذكرَ أهلُ البصرة أن أكثرَ ما يحكيه عن علمائهم غيرُ سماع، إنما هو من الكتب؛ وقد أُخِذتْ عليه مواضعُ في كتابه «الغريب المصنّف».

وكان ناقصَ العِلم بالإعراب، أخبرَنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرَنا المعيديُّ، قال أبو عبيد: جمعتُ كتاب «الغريب المصنف» في ثلاثين سنة، وجئتُ به إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فأمر بألف دينار.

وكان أبو عبيد يسبق بمصنّفاته إلى الملوك، فيجيزونه عليها؛ فلذلك كثرتْ مصنّفاتُه. وهو مولىً للأزد من أبناء أهل خراسان، وكان مؤدِّباً، ثم وليَ قضاء طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده؛ وحجّ بعد قدومه بغداد، وبعد أن صنّف ما صنّف من كتبه. وتُوُفِّيَ بمكّة سنة أربع وعشرين ومائتين

ابن نجدة
وأبو الحسن الأثرم

وكان في هذا العصر من الرواة ابن نجدة وأبو الحسن الأثرم[1]. فكان ابن نجدة يختص بعلم أبي زيد وروايته؛ وكان الأثرم يختص بعلم أبي عبيدة وروايته.

(١) هو علي بن المغيرة، أبو الحسن الأثرم؛ توفي سنة ٢٣١ (إنباه الرواة ٢: ٣١٩ ـ ٣٢١)

سلمة بن عاصم

وكان أبو محمد سلمة[1] بن عاصم راوية الفراء، وكان مختصاً به، متعصباً للكوفيين، على ورع كان فيه شديد، وتأله عظيم. فحدثنا أبو عبد الرحمٰن عبد القدوس بن أحمد قال: حدثنا أبو سعيد الماصري قال: قلتُ لأبي محمد سلمة: على أيّ الرجلين أقرأ؟ الكسائي أم عاصم؟ قال: الكسائي؛ قلت له: هذا كالمتعجب؛ قال: فأين التعصب؟ قال: وكانت فيه دُعابة، فسألتُه يوماً عن شيء، فقال: على السَّقيطِ خبرت، وهو يضحك، يريد «على الخبير سقطتَ».

وأخبرونا عن أبي عليّ محمد بن عيسى الهاشميّ قال: كان سلمةُ جارنا؛ وكانت لنا جاريةٌ يُقال لها سرور، فكنّا نوجّهها إليه تخدمه، فكانت تخبرُنا أنه يُصلّي الغداة على طُهر العتمة.

وما رُئي سَلَمةُ قط في طريق إلا مـأبطاً إزاره، ميلاً إلى أن يخمل نفسه فلا يعرف.

وحدثنا عبد القدوس بن أحمد قال: حدثنا أبو عبد الله بن الطيالسيّ قال: حدثنا أبو العباس بن واصل المقرئ قال: دخلت على سَلَمة نعودُه، فانكشفت رُكبتُه، فرأيناها كركبة الجمل من طُول القعود عليها في الصلاة.

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين. وقال ابن الجزري إنه: «توفي بعد السبعين ومائتين فيما أحسب».

ابن السّكيت
وأحمد بن يحيى ثعلب

وانتهى علمُ الكوفيين إلى أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت[1] وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيبانيّ[2]، مولى لبني شيبان؛ وكانا ثقتين أمينين، ويعقوب أسنّ وأقدم موتاً؛ وكان أحسنَ الرجلين تأليفاً، وكان ثعلبُ أعلَمَهما بالنحو، وكان يعقوب يُضَعَّف فيه.

فحدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال: أخبرنا ثعلب قال: كنتُ عند يعقوب يوماً فسألني عن شيء، فصِحتُ ـ وكان ثعلب شديدَ الحِدّة ـ قال فقال لي ـ لا تَصِحْ، فوالله ما سألتُك إلا مستفهماً.

وأخبرَنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا ثعلب قال: كنتُ عند يعقوب يوماً فجاءه رجلٌ من علماءِ المازنيّ من أهل البصرة، فقال: أخبرْني ما وزنُ «نَكْتَل» من الفعل؟ فقال يعقوب: «نَفْعَل». فقلتُ له: إنه يقول لك «نَفْتَعِل» فلقّمها يعقوب، وفَطِن ثم التفتَ إلى البصريّ فقلت له: كيف تقول: أحوَجُ ما أنتَ إليه النحوُ؟ فقال: أحوجُ ما أنت إليه النحوَ. قلتُ: أخطأتَ، إنما الكلام: أحوَجُ ما أنت إليه محتاجٌ النحوُ. قال: فخرِس.

وكان يعقوبُ أخذ عن أبي عَمرو والفراء، وكان يحكي عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من غير سماع إلا ممّن سمعَ منهم؛ نحو الأثرم وابن نجدة وأبي نصر. وكان ربما حَكَى عن أعرابٍ ثقاتٍ عنده. وقد أخذ عن ابن الأعرابي شيئاً يسيراً.

وكان أبو العبّاس ثعلب يعتمِد على ابن الأعرابيّ في اللغة، وعلى سلَمة في النحو؛ وكان يروي عن ابن نجدة كُتُبَ أبي زيد، وعن الأثرم كتبَ أبي عبيدة، وعن أبي نصر كتبَ أبيه؛ وكان ثقةً، وقد أخذ عمّن أخذ عنه، وليس فيمَنْ لَقينا من أخذَ عن يعقوب لتقدّم موته.

---

(١) توفي ابن السكيت سنة ٢٤٤. (طبقات الزبيدي ٢٢٣)
(٢) توفي ثعلب سنة ٢٩١. (طبقات الزبيدي)

محمد بن حُبَيْبَ

فأما أبو جعفر محمد بن حبيب[1] فإنه صاحبُ أخبار، وليس في اللغة هناك. وحبيب اسم أمّه ـ فلذلك لا يُصرَف.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا ثعلب قال: مررتُ بمجلس ابن حبيب في الجامع، فملتُ إليه، فجلستُ عنده ـ وكان يُملي ـ فلما جلستُ إليه قطع الإملاء فقلتُ: خذ فيما كنتَ فيه، فقال: وأنتَ حاضر! لا والله لا أفعل

(١) ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من طبقات النحويين الكوفيين؛ ولم يذكر تاريخ وفاته. (الطبقات ١٥٣ ـ ١٥٤).

المفضل بن سلمة

وقد أخذ عن سلمة ابنُه أبو طالب المفضل[1] إلا أنه لم يتقن عن أبيه تعلُّم بعده من يعقوب وأحمد بن يحيى، وكان مخالفاً لطريقة أبيه في التواضع، وقد نظرتُ في كتبه فوجدته مخلطاً متعصِّباً، ورد شيئاً كثيراً من كتاب «العين»، أكثرُه غير مردود؛ واختارَ اختياراتٍ في اللغة والنحو ومعاني القرآن، غيرُها المختارُ.

(١) ذكر ابن قاضي شهبة أنه توفي سنة ٣٠٠؛ (طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

القاسم الأنباري ومن روى عنه

فأما القاسم الأنباري[١] ومَن رَوَى عنه مثلُ أحمد بن عبيد[٢] الملقب أبا عصيدة؛ فإن هؤلاءِ رُوَاةُ أصحابُ أشعار، لا يُذكرون مع من ذكَرْنا.

* * *

وجملةُ الأمر أنَّ العلمَ انتهى إلى من ذكرت من أهل العراقَين على الترتيب الذي رتَّبْنا، وهؤلاءِ أصحابُ الكتبِ والرجوع إليهم في عِلم العرب، وما أخلَلْنا بذكر أحد، إلا لسبب، إما لأنه ليس بإمامٍ ولا معوّل عليه، وإما لأنه لم يخرج من تلامذته أحدٌ يُحيي ذكره، ولا من تأليفه شيءٌ يلزم الناس نشره؛ كإمساكنا عن ذكر اليزيديين[٣] وهم بيتُ علم؛ وكلُّهم يرجعون إلى جدهم أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، وهو في طبقة أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة والكسائي، وعلمُه عن أبي عَمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبي الخطاب الأكبر وقد روى عن أبي عمر القراءة المشهورة في أيدي الناس؛ إلا أن علمَه قليلٌ في أيدي الرواة، إلا في أهل بيته وذريته، وهو ثقةٌ أمين مقدّم مكين.

---

(١) هو القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، والد أبي بكر، توفي ببغداد سنة ٣٠٤. (طبقات الزبيدي ١٧١).

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر المعروف بأبي عصيدة؛ من نحاة الكوفة، توفي سنة ٢٧٣، (معجم الأدباء ٣/٢٢٨ - ٢٣٢).

(٣) اليزيديون: منسوبون إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري، خال المهدي العباسي، وكان يحيى بن المبارك جدهم منقطعاً إليه مؤدباً لأولاده، فنسب إليه. وتوفي سنة ٢٠٢؛ كما في طبقات الزبيدي ٦٤. وجماعة اليزيديين هم يحيى وأولاده: محمد (وهو المقدم منهم) وإبراهيم وإسماعيل وعبد الله. وهؤلاء الأربعة برعوا في اللغة العربية، ويعقوب وإسحاق، وهذان زهدا وتعلّما الحديث. ثم أولاد محمد بن يحيى المذكور؛ وعددهم إثنا عشر: أحمد والعباس والحسن وجعفر ومحمد وسليمان وعبيد الله (وهؤلاء برعوا) وعبد الله وعلي وعيسى ويوسف والحسين. وانظر الفهرست والأنساب ٦٠٠، وبغية الوعاة ص ٢/ ٣٤٠، وطبقات الزبيدي ٦٥.

ولا علمَ للعرب إلا في هاتين المدينتين.

فأما مدينةُ الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نعلمُ به إماماً في العربية

قال الأصمعي: أقمتُ بالمدينة زمناً ما رأيتُ بها قصيدةً واحدةً صحيحةً إلا مصحّفةً أو مصنوعة.

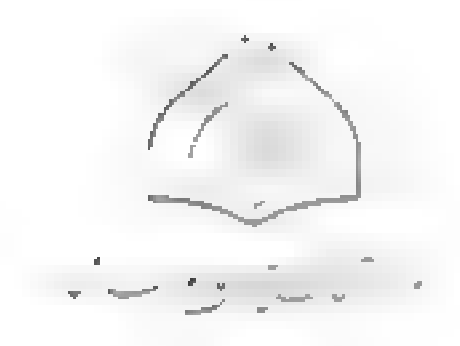

ابن دَأْب

[[1] ـ وكان بها ابن دأب، يَضَعُ الشعرَ وأحاديث السمر، وكلاماً ينسبه إلى العرب؛ فسقطَ وذهبَ علمُه، وخفيتْ روايتُه، وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من بني الشُدَّاخ[2]، ويُكنَى أبا الوليد، وكان شاعراً، وعلمُه بالأخبار أكثر].

أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا عليّ بن محمد الحنفيّ قال: أخبرنا أبو حاتم قال: قال الأصمعيّ: العجَبُ[3] من ابن دأب حين يزعمُ أنّ أعشى هَمْدان قال:

مَــنْ دعــا لــي غُــزَيِّــلــي ... أربــح الــلّــهْ تــجــارتُــهْ
وخــضــابٌ بــكــفــه ... أســودُ الــلــون فــارتُــهْ

ثم قال الأصمعي: يا سبحانَ الله! يحذف الألف التي قبل الهاء في «الله» ويسكّن الهاء، ويرفع «تجارتُه» وهو منصوب، ويُجَوِّز هذا عنه، ويروي الناس عن مثله![4].

قال: ولقد سمعتُ خلفاً الأحمر يقول: لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين يجوّز مثل هذا عنه[5]. ومع هذا إن «مَن دَعا لي» مُحال؛ إنما يقال: [مَن دعا لغُزَيّلي، ومَن دَعا لبعير ضال[5]].

(١) ساقط من الأصل وما أثبته عن المزهر (٢/٤٠٢) فيما نُقِل عن أبي الطيب.

(٢) توفي ابن دأب سنة ١٧١؛ وانظر ترجمته وأخباره في معجم الأدباء ١٦/١٥٢ ـ ١٦٥.

(٣) الخبر عن أبي حاتم في (الأغاني ٦/٥٦ طبعة الدار) وفيه: سألت الأصمعي عن أعشى همدان، فقال: هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر، ثم قال لي: العجب من ابن دأب.

(٤) بقية الخبر كما في الأغاني: ثم قال: سبحان الله! أمثل هذا يجوز على الأعشى؟ أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع «تجارته» وهو نصب... ثم قال لي خلف الأحمر: والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يُقبل منه، وأن به من النحل مثل أن يجوز مثل هذا. قال: ثم قال: ومع ذلك أيضاً أن قوله من دعا لي غزيلي...

(٥) الزيادة من الأغاني.

وممّن كان يجري مجرى ابن دأب الشرقيُّ بن القطاميّ[1] وكان كذاباً. قال أبو حاتم: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا بعض الرواة قال: قلت للشرقيّ بن القطاميّ: ما كانت العربُ تقول في صلاتها على موتاها؟ قال: لا أدري، قال: فأكذبُ له، قلت: كانوا يقولون: «رُوَيدَكَ حتى يبعث الخلقَ باعثه»، فإذا أنا به يوم الجمعة يحدّث به في المقصورة.

(1) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٨. وقال: «كان الشرقي عالماً بالنسب، وافر الأدب، فأقدمه أبو جعفر المنصور بغداد، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه» (وانظر لسان الميزان ٣/ ١٤٢ _ ١٤٣)

عليّ الجمل

وممن كان بالمدينة أيضاً عليٌّ المنقبُ بالجمل، وكان وضع في النحو كتاباً لم يكن شيئاً.

وقال أبو حاتم. ومع ذلك فإني أصلُ الأخفش وضع كتاباً من كتاب عليٍّ الجمل، فلذلك قال الزيتُ رطلان؛ والزيتُ لا يُذكرُ عندنا؛ لأنه ليس بإدام أهل البصرة.

ابن قسطنطين

وأما مكةُ فكان بها رجلٌ من الموالي يُقال له: ابن قسطنطين، يَشْدو شيئاً من النحو، فأخبرَنا جعفر بن جعفر، قال: أخبرَنا إبراهيم بن حميد قال: أخبرَنا أبو حاتم قال: وضع ابن قسطنطين بمكة شيئاً من النحو، ثم قدمَ البصرة فسمع النحو، فطرح جميع ما كان عَمِل، ووضع شيئاً آخر لا يُساوي شيئاً أيضاً

علماء بغداد

وأما بغدادُ فمدينة مُلكٍ، وليس بمدينة عِلم، وما فيها من العلم فمنقول إليها، ومجلوب للخلفاء وأتباعِهم ورعيّتهم[1] ونيّتُهم بعد ذلك في العلم ضعيفة، لأن العلمَ جِدّ، وهُم قومٌ؛ الهزل أغلب عليهم، واللعب أملك لهم، فإن تعاطى بعضهم شيئاً أو شدا منه، فإنما همُّه المساماة به وبغيته المباهاةُ فيه، فترى أحدَهم يتكلّم بغير عِلم، ويَهْجِز[2] ليُعدّ في العلماء ويذكرُ رغبته في أطرافِ العلم ودواوينِهِ وفروعِهِ وغرائبِهِ، ويسامحُ نفسه في أصولِهِ وسهلِهِ وذلولِهِ، فهو يبني على غير أُسٍّ، ويحبّ الرياسةَ بأهونِ مَسٍّ، فلا جرمَ أنهم يُوهِمون ولا يفهمون، ويُسألون فيَسْتَبْهمون!.

قال أبو حاتم: أهلُ بغداد حشوُ عسكرِ الخليفة، ولم يكنْ بها من يوثقُ به في كلام العرب، ولا من تُرتضى روايته، فإن ادّعى أحدٌ منهم شيئاً رأيتَه مخلِطاً صاحبَ تطويل وكثرةِ كلام ومكابرة، ولا يفصلُ بين علماءِ البصرة بالنحو، وبينَ الرؤاسيّ والكسائيّ، ولا بينَ قراءة أهلِ الحرمين وقراءة حمزة، ويتحفّظ أحدُهم مسائلَ من النحو بلا علل ولا تفسير فيكثرُ كلامَه عند من يختلف إليه؛ وإنّما هَمُّ أحدِهم إذا سُبق إلى العلم أن يُسيّرَ اسماً يخترعُه لينتسب إليه، فيسمّي الجرّ خفضاً، والظرفَ صفة، ويسمّون حروفَ الجر حروفَ الصفات، والعطف النسق، و«مفاعيلن» في العروض «فعولان»، ونحو هذا من التخليط.

قال اللغوي: والأمرُ في زماننا هذا ـ أصلَحك الله ـ على أضعاف ما عرف أبو حاتم.

* * *

فهذه جملةٌ يُعرف [بها] مراتبُ علمائنا، وتقدّمهم في الأزمان والأسنان، ومنازلهم من العلم والرواية، ويجتمعُ لك بها ما أزال لَهِجاً بالتقاطه من كلامي، وتعليقه عني عند شيء تجارينيه، أو سبب أحكيه؛ ولكل واحد من هؤلاء الذين

---

(١) بخط ابن نوبخت: «ورغبتهم».

(٢) بخط ابن نوبخت: «ويلمز».

ذكرناهم أخبارٌ تنسب إليه، وأكثرها ما لا يعوّل عليه، فتجنّب ـ جنّبك الله كل محذور ـ أن تحفَل منه بما لم تثبت به رواية، ولم تصحّ فيه حكاية؛ والله يعصمك ويرشدك، ويوفّقك ويسددك، إن شاء الله تعالى.

تمّ الكتاب والحمدُ لله وحده، وصلى الله على محمد وسلم تسليماً كثيراً وحسبُنا الله ونعم الوكيل

* * *

صورةُ ما جاء في آخر نسخة الأصل

علقه العبدُ الفقير إلى رحمة ربه القدير عيسى بن أبي بكر بن محمد الحميدي عفا الله عنه، وغفر له ولأبويه في يوم العرض عليه، ولمن دعا له بالعفو والغفران، ولجميع المسلمين آمين، ربّ العالمين.

* * *

قوبل بأصله، وهو نسخةٌ صحيحة بخطٍ يعتمد عليه.. وقد قوبلت أيضاً على نسخة بخط أحمد بن إسحاق بن يعقوب بن نوبخت، وقد ملكها محمد بن بركات بن هلال الصوفي، وكتب في حواشيها ما كان بخط ابن نوبخت، وعلّي على هذا الفرع ما كان في الأصل، فصحّحت بحسب الطاقة.

فهرس المحتويات